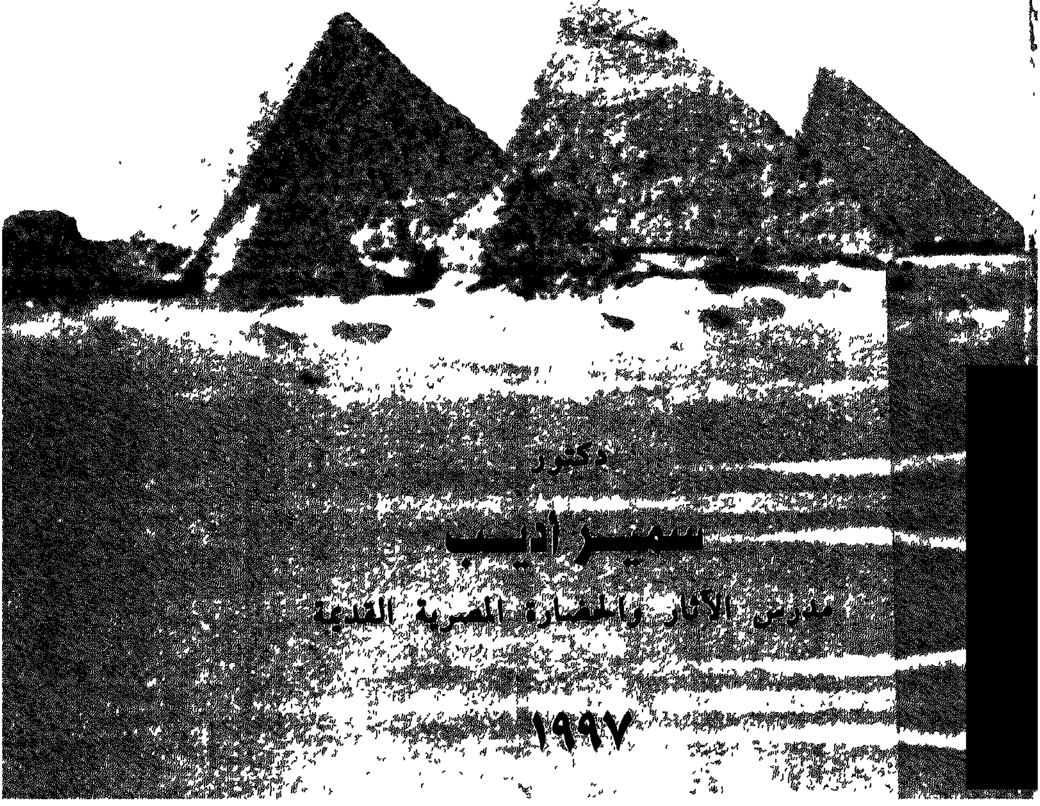
أهم المعالم الأثرية فى منطقة

٢

الجيزة



دكتور

سمير أديب

مدرس الآثار والحضارة المصرية القديمة

١٩٩٧

٢

أهم المعالم الأثرية فى منطقة

الجيـــزة

سمير أديـب
مدرس الآثار والحضارة المصرية القديمة

١٩٩٧

تمهيد

تقع محافظة الجيزة فى الجزء الشمالى من وادى النيل ، عند تفرع النيل وتكوينه لدلتاه ، وهى تحتل المكان الثانى بين محافظات مصر ، من حيث وفرة الآثار الفرعونية ، إذ تلى محافظة قنا التى تضم آثار مدينة طيبه . وترجع هذه الأهمية الأثرية لمحافظة الجيزة إلى إحتوائها على جبانة مدينة منف ، تلك الجبانة الواسعة الأمتداد التى تضم أقدم آثار مصر وأبعدها صيتاً .

وأهم المناطق الأثرية بالمحافظة هى هضبة الجيزة ومنطقة أبو صير ومنطقة سقارة ومنطقة منف ثم منطقة دهشور .

وتقوم أهرام الجيزة الثلاثة فوق هضبة محدودة المساحة ، وهى من الحجر الجيرى وتمثل أروع جهود الإنسان المبكر فى مضمار العمارة والبناء . ويعد الهرم الأكبر الذى شيده « خوفو » ثانى ملوك الأسرة الرابعة ، أشهر بناء فى العالم . ويكاد باطنه يترك فى نفوسنا ما تركه ظاهره من الأثر القوى العميق لما يحويه

من سراديب طويلة ودهاليز صاعدة وهـابطة توصل فى النهاية إلى حجرة الدفن، وقد بنى « خفرع » هرمه الثانى إلى الجنوب الغربى من هرم أبـيه وتعد المجموعـة الهرمية لـهذا الهرم أكمل مـثل كان يلـحق بأهرام الأسـرة الرابعة مـن معابد جـنازية . ويتـميز معـبد الوادى « لخفرع » ببسـاطته الرائعة وضخامة أعمدته الجـرانيتيـة ، وما صـاحب تصميـمه مـن إحكام فـى توزيع الضوء وإنـعكاس الألوان ، ويقع الهـرم الثالث الذى بناه « منـكاورع » إلى الجنوب من الهرمين السـابقين وهو أصغر منهما بكثير .

ويحيط بهـذه الأهرام الثلاثة عدد من الأهرام الـصغيرة لأفراد الأسرة المالكة وجبـانتان فى الغرب والشرق ، تضمـان العديد من المصاطب ، وقد خطط جانب من هذه المـصاطب على نسق منظم تتخلله طـرق متقاطعة . ويعـد تمثال « أبـو الهول » أشهر أعمال النحـت التى عرفـها الإنسان ، وقـد لفت أنظـار الناس فى كـافة العصور لضخامته وقدمه وما يحيطه من أسرار ويشرف تمثال « أبو الهول » على معبد مهدم خاص به .

والله ولى التوفيق ، ، ،

د. سمير أديب

هرم الجيزة الأكبر

هرم الجيزة الاكبر

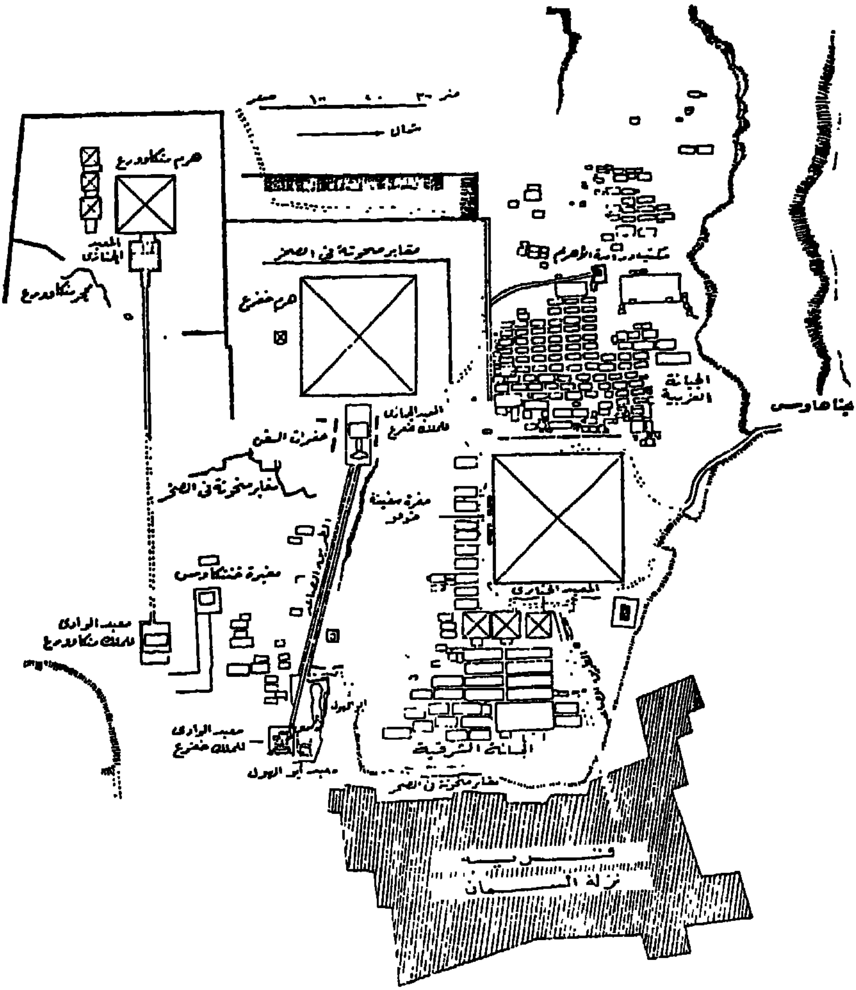
★ مقدمة :

يمثل هرم الجيزة الأكبر أقصى ما وصلت إليه مجهودات وتجارب بناة الأهرام. فليس هذا الهرم هو أعظم ما شيده المصريون من نوعه فحسب ، بل يمتاز أيضاً بذلك الإتقان المعجز فى هندسته والدقة فى تخطيطه وجمال نسبه ، ولا غرو أنه كان ومازال أهم عجائب الدنيا السبع(*) .

وقد آثار هذه الهرم إهتمام الناس منذ أقدم العصور ، ومن المرجح أنه قد وصل النهابون إلى داخله ، وسرقوا محتوياته عند سقوط الدولة القديمة خلال تلك الفترة التى ساد فيها الضعف وعمت القلاقل ، وهى ما نسميها عصر الفترة الأولى . وربما كان

(*) بدأ كتاب اليونان يتحدثون عن عجائب الدنيا السبع منذ القرن الثانى قبل الميلاد ، وقد حدث بعض التغيير فيها على مر العصور ، وهاهى ذى حسب أهميتها كما ذكرها المؤرخ فيلو البيزنطى :

١ - أهرام مصر .
٢ - حدائق سيميراميس فى بابل .
٣ - تمثال الإله « زيوس » فى أوليمبيا .
٤ - معبد الإلهة « أرتيمس » فى إفسوس .
٥ - ضريح هاليكارناس .
٦ - تمثال رودس .
٧ - منارة الإسكندرية .



جبانة الجيزة

ذلك هو السبب الذى جعل المؤرخ الرومانى « ديودوروس » يقص قصته التى يذكر فيها أن المصريين كرهوا بناة الأهرام إلى الحد الذى جعلهم ينهبون المقابر الكبيرة ، ويحطمون موميات الملوك .

كما ونعرف أيضاً أن الأمير « خعمواس » إبن رمسيس الثانى إهتم اهتماماً خاصاً بجبانة منف ، ومن المحتمل جداً أنه قام ببعض الترميمات فى الهرم الأكبر كما قام بنفس العمل فى كثير من آثار أبو صير وسقارة .

وفى الأسرة السادسة والعشرين ظهرت فى مصر نهضة كبيرة لإحياء التقاليد القديمة ، وإهتم الناس إهتماماً خاصاً باحترام آثار الدولتين القديمة والوسطى . ولسنا نعرف على وجه التحديد ما الذى فعله ملوك تلك الأسرة نحو الهرم الأكبر ومعابده ولكن المعتقد بوجه عام أن إحياء الذكرى الدينية للملك « خوفو » قد إستمرت ، وأن كهنته إستمروا فى العناية بمعابده وعبادته .

ومن الثابت أن هذا الهرم كان مفتوحاً فى أيام العصر الرومانى ، وأن الزائرين كانوا يستطيعون الوصول إلى بعض أجزائه الداخلية ، كما أن الأتربة كانت تملأ أجزاءً من بعض أبهائه وحجراته ، وأنها إستخدمت لدفن الموتى فى ذلك العصر . ولم

يلبث الرديم والرمال المتراكمة أن غطت المدخل وأخفته عمن كانوا يبحثون عنه . ولكن حدث فى القرن التاسع الميلادى ، وكان ذلك فى أيام الخليفة المأمون بن هارون الرشيد أن رجاله لم ينجحوا فى العثور على مدخل الهرم فقطعوا فى أحجار الهرم ممراً أوصلهم إلى داخله . وقد قص علينا كتاب ذلك العصر قصصاً ملؤها الخيال عما حدث وعما عثروا عليه ، وإذا حللنا كل تلك القصص نخرج منها ببعض الحقائق ، ومنها أن المدفن الأصلى كان قد سرق فى عصور أقدم ، وأن التوابيت والموميات التى عثروا عليها فى داخله كانت من عصور أخرى .

وأشار « هيرودوت » وغيره من الكتاب القدماء إلى تلك النقوش التى قالوا عنها بأنها كانت تغطى سطوح أحجار الهرم الخارجية .

الملك خوفو:

و « خوفو » صاحب هذا الهرم ، والذى أمر ببنائه ليكون مستقراً أبدياً لجثمانه . فهو ابن « سنفرو » وأمه هى الملكة « حتب - حرس » أبنة ووريثة الملك « حونى » وأكبر الظن أن أمه كانت مدفونة على مقربة من أحد هرمى « سنفرو » فى دهشور ،

ولكن يظهر أن اللصوص إستطاعوا الوصول إلى قبرها فى أيام حكم أبنها ، ولهذا استقر الرأى على نقل أثاثها الجنازى بما فى ذلك التابوت المصنوع من المرمر لتدفن مرة أخرى فى قاع بئر عميقة شرق الهرم الأكبر ، أما مومياء الملكة وحليها فقد فر بها اللصوص ، ولهذا لم يوجد أثر لها فى المدفن الجديد .

ونعرف من الوثائق القديمة أن « خوفو » حكم ثلاثة وعشرين عاماً ، وتزوج أكثر من واحدة وكان له أبناء وبنات كثيرون ، وأقيمت فى عهده مبان كثيرة فى أماكن شتى فى كثير من أرجاء مصر . ونعرف أيضاً أن « خوفو » كان ممن عنوا باستغلال ما فى مناجم سيناء والنوبة والصحراء الشرقية من ثروات معدنية .

وفى العصور التالية كان إسم « خوفو » تميمة قوية لمن يحملها، ونرى هذا الاسم مذكوراً على « جعارين » كثيرة كان يحملها المصريون القدماء كتمائم تحميهم ، كما إرتبط إسمه أيضاً بكثير من الأساطير ، وأشهر تلك الأساطير ما تقصه علينا بردية «وستكار» ، وهى وثيقة مسطرة على البردى ، وهى نسخة يرجع تاريخ كتابتها إلى عصر الهكسوس نقلاً عن الأصل الذى كتب فى وقت لا يمكن أن يكون أحدث من أيام الأسرة الثانية عشرة . وفى هذه البردية نقرأ بعض القصص عن الأعاجيب التى إستطاع بعض

السحرة القدماء عملها ، وكذلك بعض الحكماء الذين كان فى إستطاعتهم الإنباء بما سيحدث فى المستقبل كما رواها أبناء الملك «خوفو» لأبيهم . وأولى هذه القصص حدثت فى أيام الملك «زوسر» والثانية يقصها الأمير « خفرع » يتحدث فيها عن أشياء حدثت فى عهد الملك « نب - كا » والثالثة يقصها الأمير « باووف - رع » عن أشياء حدثت فى أيام الملك « سنفرو » ، أما القصة الرابعة والأخيرة فقد قصها الأمير « حور - ددف » وحدثت وقائعها فى أيام « خوفو » نفسه ، وقد تنبأ فيها الساحر بانتهاء أسرة « خوفو » .

كتب بعض المؤلفين الكلاسيكيين (اليونان والرومان) أن «خوفو» كان ظالماً عاتياً، وأن شعبه كان يكرهه لأنه إستعبد الأمة كلها فى تشييد قبره الفخم، ومن المؤسف أن مثل هذه الآراء مازال يرددها بعض الناس حتى الآن . والتاريخ المصرى القديم خال من أى دليل يؤيد مثل هذه الادعاءات . كان « خوفو » على ما يظهر حاكماً قديراً نشيطاً أزدهرت البلاد فى أيامه ، ووصل الفن إلى أعلى الدرجات ، كما أن دارس التاريخ يجب الا ينسى أنه من الخطأ الكبير أن تحكم على ما حدث فى العصور الماضية بأرائنا الحالية ، أو ما نؤمن به الآن من قيم أخلاقية أو

مبادئ . كـان « خوفو » ملكـاً مقدساً ، ولا شك أن رعـاياه كان يسعـدهم أن يشتركـوا فى إقامة مبانـيه الخالدة ، وقد شـيدت فى أيامه كثير من آيات العمارة والفن . فإذا كان هذا الشخص حقيقة ملكاً ظالمـاً متسلطاً عاتياً فمـن غير المعقول أن يكون فى إسـتطاعته ترك البلاد فى حالة اقتصادية مسـتقرة ساعدت إبنه « خفرع » على بناء الهرم الثانى ، وهو بناء يكـاد يماثل هرم أبيه فى عظمته . وإذا كان لإدعاءات أولـئك الكتـاب أى نصيب من الحـقيقة لإسـتحال الأستمـرار فى حفظ الطـقوس الدينيـة الخاصة بالملـك « خوفو » قروناً كثيرة ، فلدينا من العصـر البطلمى ، أى أكثر من ألفى سنة بعد موتـه ، آثار تشير إلى إسـتمرار وجود كهنة « خـوفو » حتى ذلك العهد .

معبد الوادى

ومعبد الوادى للهرم الأكبر يقع على الأرجح تحت منازل بلدة نزلة السمان عند نهاية الطريق الصاعد أو ربما إلى الشرق قليلاً من منازل البـلدة . ولقد إستخدم أحـد ملوك الدولة الوسطـى المبانى الدينية التى شـيدها « خوفو » كمحجر يأخذ منه مـا يلزم لمبانيه ، ولهذا لا يـوجد أمل فى الـعثور علـى معبد الـوادى سليمـاً كامل البنيان .

الطريق الصاعد

عندما زار « لبسيوس » مصر منذ أكثر من مائة سنة وجد الطريق الصاعد يكاد يكون كاملاً ، ولم يؤخذ منه إلا الكتل الحجرية الجيرية البيضاء التى كانت ترصف أرضيته .

وقد أعجب « هيرودوت » إعجاباً كبيراً بهذا الطريق وقال عنه إنه عمل لا يقل عن تشييد الهرم نفسه ، كما ذكر أيضاً أنه كان مزيناً بالنقوش . ومازال يوجد حتى الآن جزء غير قليل من هذا الطريق فى مكانه القديم ، وهو يدل دلالة واضحة على عظمة هذا العمل ومدى قوته وإتقانه .

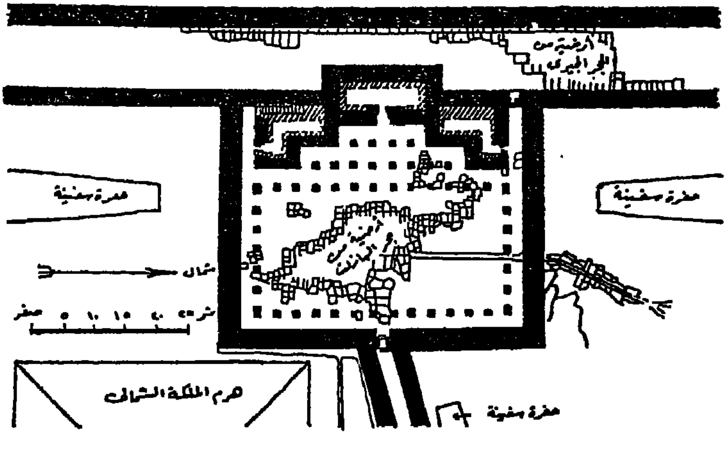
وفى عام ١٩٣٨ كشفت حفائر المرحوم الأستاذ سليم حسن التى قام بها شرقى هذا الهرم عن بعض أحجار مزينة بالنقوش ، وهى أصلاً من الجزء الأعلى من الطريق الصاعد . كانت النظرية السائدة حتى وقت هذا الكشف أن جدران معابد الدولة القديمة لم تكن تزخرف بالنقوش قبل أواخر أيام الأسرة الرابعة . وكان علماء الآثار يفسرون ما ذكره « هيرودوت » أنه يشير إلى ما خلفه الزوار من كتابات ، ولهذا اعتقد بعض الأثريين أن ماتم الكشف عنه فى عام ١٩٣٨ إنما هو من أعمال الترميمات فى الأسرة

السادسة والعشـرين . ولم يقتنع علماء الدراسات المـصرية القديمة بأن جدران المعابد كانت تزين بـالنقوش قبل أيام « خوفو » إلا فى عام ١٩٥١ عندما كشفت حفائـر دهشور عن جدران معبد الوادى هناك ، وهو من أيام الملك « سنفـرو » وعند ذلك آمنوا بأن تلك الأحجار المنقـوشة ، وهى من الطريق الصاعـد ، إنما هى من أيام «خوفو» نفسه ، وأنها جزء من مجموعته الهرمية .

المعبد الجنازى:

وفى الجهة الشرقية من الهرم شيد « خوفو » معبده الجنازى ، ولكن لم يبق منه إلا مكـان بعض أساسات الجدران واضحة فوق الصخر ، وجزء مـن أرضية بهو المعبد وهى من حـجر البازلت ، وهذه البقـايا القليلـة رغم ضآلتها أمـدت علماء الآثار بأدلـة كافية لمحاولة عـمل رسم تخـطيطى لـلجزء الشـرقى من المعـبد ، وهو يختلف إخـتلافاً تاماً عن المعابد الجـنازية التى كانت قبـله أو بنيت بعده . ويؤدى مدخـل هذا المعبد إلى بهو كبـير ذى أعمدة ، وهو مستطيل ومـحوره الطويل من الشرق إلى الغـرب ، كما أن سقف البورتيكـو (السقيفة) كان محـمولاً على أعمدة من الجرانـيت عثر على قطع صغيرة منها . أما الجزء الغربى من هذا المعبد فقد تخرب تخريـباً يكاد يكـون تاماً ، وهو علـى أى حال لم يكن كـبيراً لأن الحيز الذى كان يشغله صغير وضيق . وقد حاول « ريكه » Ricke

إعطاءنا رسماً تخـيلياً لما كان عليه هذا المعبـد ، وهو يظن أنه كان فى الجزء الغربى منه خمس فجوات (نيشات) للتماثيل ، ولكن لا يوجد لدينا أى دليل يثبت وجـودها . ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن عدد تلك الهياكل أو النيشات فى المجموعة الهرمية فى دهشور كانت ستا ، وأنها فى معبـد الوادى ، وليـست فى الجنازى . ومن البقايا القليلة التى عثر عليها فى هذا المعبد نعرف أن جدرانه كانت من الحجر الجيرى ، ولا شك أن تلـك الجدران البيضاء والأرضية السوداء مـن أحجار البازلـت والأعمدة الجرانـيتية الحمـراء اللون جعلت مظهر المعبد جميلاً ذا أثر فى النفس ، وربما هذا الاتجاه فى الجمع بين الألوان كان مصدر إلهام لمعمارى أهرام أبو صير .



رسم تخطيطى للمعبد الجنازى للهرم الأكبر

وكان يحيط بالهرم الأكبر سور لم يبق منه إلا أجزاء من أساساته ، وكان جانباه الشمالى والغربى على مسافة ٢٣,٦٠ متراً من قاعدة الهرم ، أما فى الناحية الجنوبية فكان على مسافة ١٨,٥٠ متراً من القاعدة .

مراكب الشمس

فى شهر مايو سنة ١٩٥٤ تم إكتشاف سفينة من خشب الأرز لم يسبق الكشف عنها من قبل ، وقد تم ذلك الاكتشاف على يد المهندس المصرى كمال الملاخ عندما كان يشرف على عملية تنظيف الجهة الجنوبية من هرم الجيزة الأكبر مما كان متراكماً فيها من أتربة وأحجار . تلك السفينة كانت فى حفرة فى الصخر طولها ٣٠ متراً وكان هناك سفينة أخرى إلى الغرب .

ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن الأثريين كانوا يعرفون منذ وقت طويل بوجود مثل هذه السفن إلى جانب مقابر الملوك ، بل وبعض الأفراد ، وقد عثر فى حلوان على حفرات تشبه السفن فى شكلها مبنية باللبِن ، على مقربة من كثير من مقابر الأسرتين الأولى والثانية ، كما عثر أيضاً على بعضها على مقربة من مقابر الأسرة الأولى فى سقارة . وكان معروفاً أيضاً أن بعض السفن كانت مدفونة على مقربة من هرم الجيزة الأكبر ، وأن ثلاثاً من

الحفرات التي كانت موضوعة فيها قد تم الكشف عنها منذ عدة سنوات وكان بعضها يمكن زيارته ورؤيته في الناحية الشرقية من الهرم ، كما يمكن رؤية خمس من هذه الحفرات على مقربة من الهرم الثاني على مسافة قليلة من المكان الذي عثر فيه على هذه السفيننة .

قام « ريزنر » Reisner بتنظيف حفرات السفن التي على مقربة من الهرم الأكبر عند قيامه بالحفر شرقي ذلك الهرم في السنوات التالية لعام ١٩٢٠ وعثر في واحد منها على قطع من خشب مذهب ، وبعض أجزاء من الحبال . وعلى أي حال فلم يعثر أحد على أي سفينة خشبية كبيرة من أيام الدولة القديمة قبل عام ١٩٥٤ ، وإن السفن الوحيدة التي عثر عليها في منطقة دهشور يرجع تاريخها إلى أيام الأسرة الثانية عشرة ، وإثنتان منها معروضتان في المتحف المصري بالقاهرة ، والثالثة معروضة في متحف التاريخ الطبيعي بشيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية . ولكن أهمية هذا الكشف العظيم تكمن في ذلك الضوء الذي ستلقيه السفينة المكتشفة على صناعة بناء السفن في الدولة القديمة، فضلاً عن أنها أقدم السفن الكبيرة التي عثر عليها حتى الآن .

وتسمـــى الـسـفن الـتى عثر علـيها بجوار الأهرام عـادة باسم «مراكب الشمس» ، ولكن هذه التسمية ليست دقيقة على أى حال لقد كانت لدى المصريين القدمـاء عدة أنواع من السفن كان القصد منها إمداد الملك المتوفى ببديل مـادى عن السفن التى عساه يحتاج إليها فى الحياة الأخرى . ومن دراسة نصوص الأهرام نجد أنه كان يوجد على الأقل ثمانية أنواع من الســفن كان الملك يستخدمها فى أسفاره السماوية ، وكانت إثنتان مـنها لأجل عبور السماء ، يركب إله الشمس إحداهما لرحلة النـهار والأخرى لرحلة الليل . ولهذا فإن إثنـتين فقط مـن هذه السفـن يمكننـا أن نطلق عـليهمـا سفن الشـمس ، وليسـتا لغرض آخـر. ولهذا فمـن الأفضل أن نسـمى هاتين الـسفينتين سـفناً جنازية أو طـقسية ، فقد كـانت دون شك ذات صلة وثيـقة بالمعتقدات الديـنية الخاصة بالبعـث بعد الموت . ولسنـا نعرف أيضاً فـى أى مكان فى المجمـوعة الهرميـة يجب أن توضع سفينتا الشمس أو ما إذا كـان لهما شكل خاص يميزهما عن سواهـما من الســفن. ونحن نـعرف أنه قد عـثر حتى الآن عـلى خمس سفن للملك « خوفو » : إثنـتان منها فى الجهة الجنوبية ، وإثنتان فى الجهة الشرقية ، وخامسة إلى جانب الطريق الصاعد .

ولاجدال فى أن حفرتى السفـينتين المكتشفتين إنمـا صنعتا من

أجل « خوفو ». ومن الواضح طبعاً أنهما لـم توضعا فى مكانهما وتغلق حفرتاهما إلا بعد موته، وأن الذى أتم هذا العمل هو الملك الذى حكم من بعده . وعلى كل حـجر من الأحجار التى سقفوا بها الحـفرة نجد بعـض علامات المحاجـر أو كتابات أخـرى ، كما كانت العادة فى مـصر القديمة . والأسم الملكى الوحـيد الذى عثر علـيه بين تلـك الكتابـات هو اسم الملـك « رع - ددف » ، وهو الذى تولى العرش بعد أبيه ، وكان من واجبه الإشراف على دفن « خوفو » وإتمام مالم يتمه من عمائر .

عثر على السفينة المكتشفة فـى حفرة منحوتة فى الصخر تبعد ١٧,٨٥ متراً عن قاعدة الهرم ، وطولها ٣١,٢٠ متراً ، وعرضها ٢,٦٠ مـتر ، وعمقـها ٣,٥٠ أمـتار ، وكانت مـسقوفة بـإحدى وأربعين كـتلة كبـيرة من الحجـر الجيرى وكتـلة واحدة صغـيرة . وطول كل حجر من الأحجار الكبيرة ٤,٨٠ أمتار وعرضه ٠,٨٥ متر ، وأرتـفاعه ١,٦٠ متـر ، ومتوسط الـوزن ستة عشـر طناً. وكانت أطـرافها مرتـكزة على شـفة خاصة عـلى كل من جـانبى الحفرة ، كـما وضعوا المـونة بين كل حـجر وآخر . وعنـدما بدأ العمـال فى رفع تلك الأحجـار من أماكنهـا بعد مضى ستـة أشهر على هـذا الأكتـشاف أتضح أن السفينة لم توضـع فى الحفرة كما

هى ، وإنما فككوها قبل وضعها وحاولوا قدر المستطاع وضع أجزائها قريباً من أماكنها الأصلية لتظهر كما لو كانت سفينة كاملة . ولكنهم وضعوا بعض أجزائها ، مثل مقدمتها فى الحفرة دون عناية كما ألقوا بأعمدة حجرة السفينة ومجدافيها الكبيرين ، اللذين كانا يستخدمان بدلاً من الدفة لتحريكها ذات اليمين وذات الشمال ، والمجاديف الصغيرة الأخرى متناثرة فوق سطحها . وكانت أبواب الحجرة أو الحجرات التى فى السفينة موضوعة أيضاً فوق سطحها ، كما وُضِعت أيضاً بعض ربطات الحبال والحصير ، كما إتضح أن أخشاب السفينة كانت تثبت بعضها مع بعض بألسنة تعشيق وخوابير خشبية ومسامير عروية ومشابك من النحاس .

وفى يناير ١٩٦١ كانت أجزاء السفينة كلها مازالت موجودة على مقربة من الحفرة فى ذلك البناء الخاص بعد صيانتها كيماوياً للمحافظة عليها . ويعرف القائمون بالعمل فيها الآن مكان كل قطعة فيها ، والسفينة تم إعادة تركيبها فى المتحف الخاص . وقد تم تركيب أجزاء السفينة وهاهى ذى مقاييسها النهائية : طولها من المقدمة إلى النهاية ٤٣,٥٥ متراً ، وارتفاعها عند المقدمة ٥ أمتار وعند المؤخرة ٧ أمتار . وتتكون أجزاؤها من ٦٥١ قطعة من الخشب غالبيتها العظمى من أرز لبنان تضاف إليها بضع مئات من

قطع صغيرة من الحبال والمسامير والحصير وغير ذلك . كما نعرف الآن أن حجرة كبيرة تحتل وسط السفينة ويحمل سقفها ثلاثة أعمدة من الخشب تيجانها من النوع المعروف فى الفن المصرى باسم الطراز النخيلى .

الأهرام الجانبية

وإلى الشرق من الهرم الأكبر نرى ثلاثة أهرام صغيرة من المحتمل جداً أنها بنيت لتكون مدافن لثلاث من زوجات «خوفو»، وذلك بالرغم من وجود قصة قديمة تنسب إثنين منها إلى ابنتين له. ذكر لنا « هيرودوت » قصة كانت تروى فى أيامه وهى أن الهرم الأوسط بنته إبنة لخوفو دفعها أبوها إلى الدعارة لتحصل على الأموال اللازمة لإتمام هرمه . وذكر هيرودوت أن تلك السيدة كانت تسأل كل واحد من عشاقها أن يقدم لها حجراً حتى تستطيع بناء هرم لنفسها ، ولا حاجة إلى القول أنه لا يوجد أى سند تاريخى لهذه القصة .

والهرم الذى فى الطرف الجنوبى من بين هذه الأهرام الثلاثة الصغيرة هو هرم الأميرة « حنوتسن » كما نعرف ذلك من الكتابات التى وردت على لوحة عثر عليها فى معبد إيزيس الذى يوجد إلى جانب هذا الهرم . وبالرغم من أن هذه اللوحة ليست أصيلة بل

لوحة « مزيفة » أدعى من كتبها فى العصور المتأخرة أنها صورة من لوحة قديمة ، فربما كانت الاشارة إلى الهرم صحيحة ، فاسم «حنوتسن» إسم عادى من أسماء الدولة القديمة وترجمته «سيدتهم» ، وربما كانت إحدى بنات سنفرو ، وتزوجت من أخيها الشقيق أو غير الشقيق « خوفو » ومن المستبعد جداً أن تكون أبنة له ، لأن جميع أولاد الملك ، بما فيهم أبنه الأكبر ، مدفونون جميعاً فى مقابر على هيئة المصاطب . ويظهر أن الهرم الشمالى منها وضع تصميمه ليبنى فى مكان يبعد بضعة أمتار إلى الشرق من مكانه الذى يوجد فيه الآن . فقد مهدوا الصخر وبدأوا فى عمل الجزء الذى تحت مستوى سطح الأرض ، ولكن إتضح أن ذلك يتعارض مع تصميم « البئر » التى أرادوا لإعادة دفن الأثاث الجنازى للملكة « حتب - حرس » ، ولهذا غيروا مكان بناء الهرم قليلاً نحو الغرب . وقاعدة هذا الهرم مربعة وطول كل ضلع منها ٤٥ متراً ، أما أرتفاعه الحالى فهو حوالى ٦ أمتار ، وزاويته حوالى ٥١° . ومدخله فى منتصف الضلع الشمالية وهو فى مستوى أعلى من مستوى الأرض ومسقف بكتلة كبيرة من الحجر الجيرى ، ويؤدى هذا المدخل إلى ممر طوله ١٦,٥٠ متراً يوصل إلى قاعة بعدها ممر يهبط إلى حجرة الدفن . وفى الجهة الشرقية من هذا الهرم بقايا معبد جنازى ، وفى الناحية

الجنوبية منه حفرة كبيرة منحوتة فى الصخر أعدت لإيواء سفينة فيها ، ولكن حدث فى عصور تالية أن قام البعض بتحويلها ، على ما يظهر ، إلى مخازن وقسموها إلى أجزاء ، وذلك بتشييد جدران من الطين والأحجار الصغيرة فى داخلها .

أما **الهرم الأوسط** فإنه مشيد من الحجر الجيرى المحلى ، وكساؤه الخارجى من الأحجار الجيرية البيضاء الجيدة ، ومازالت بعض مداميك من هذا الكساء الخارجى باقية فى مكانها فى الجهة الشرقية من الهرم . وإذا نظرنا نظرة فاحصة إلى هذا الهرم نستطيع أن نرى بوضوح أنه شيد على طريقة بناء نواة وسطى للهرم ثم إضافة طبقات جانبية إليها ، ونرى فى هذا الهرم بالذات ثلاث طبقات منها ، وهو مشيد فوق رصيف من الحجر الجيرى مثل الهرم الشمالى ، وهو مربع القاعدة وطول كل ضلع من أضلاعه ٤٥ متراً ، ولكن ارتفاعه الحالى لا يزيد عن تسعة أمتار ، وزاوية ميله حوالى ٥٢° . ومدخل هذا الهرم فى الجهة الشمالية منه ، وهو مربع وضلعه نحو متر واحد ، وأجزاؤه الداخلية شبيهة بالهرم الشمالى . وفى الناحية الشرقية منه بقايا هيكل صغير مازلنا نرى فيه المكان المعد لباب وهمى ، كما نرى أيضاً حفرة سفينة فى الجهة الجنوبية من الهرم ، وقد نظفت هذه الحفرة فى عام ١٩٥٢ ولكن أعيد ردمها لأنها تعترض الطريق .

والهرم الجنوبى من تلك الأهرام لم يصبه من التخريب ما أصاب الهرمين الآخرين ، وهو مبنى من أحجار جيرية محلية ، وكان له كساء خارجى من الحجر الجيرى الجيد ، مازالت بعض مداميك منه فى مكانها فى الجهتين الشرقية والجنوبية منه . وكان مشيداً على طراز الأهرام ذى الدرجات (المدرجة) نرى ثلاثاً منها واضحة فى بنائه ، وطول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة ٤٥ متراً ، وأرتفاعه الحالى ١١ متراً ، وزاويته ٥١° ، أما مدخله وتنظيمه الداخلى فيشبهان الهرمين الآخرين . وعلى يسار الممر الهابط (أى على الجدار الشرقى) نجد كتابة بالانجليزية نصها «فتح مرة ثانية عام ١٨٣٧»، وهذا يشير على ما يظهر إلى عمل «برنج» و « فيز » فى هذه المنطقة .

الهرم الأكبر

والأرتفاع الحالى للهرم الأكبر ١٣٧ متراً ، ولكن أرتفاعه الأصلى كان ١٤٦ متراً ، كما تدل عليه القائمة الحديدية الموضوعة فوق قمة الهرم . وقاعدته مربعة طول كل ضلع منها كان فى الأصل ٢٣٠ متراً (٤٤٠ ذراعاً مصرية) ، وزاويته ٥٠َ ٥١° ، أما طول الضلع الآن فهو ٢٢٧ متراً نظراً لنزع أحجار الكساء الخارجى .

وكان يحيط بهذا الهرم رصيف من كتل الأحجار الجيرية ، كما شيدوا جزءاً منه فوق ذلك الرصيف الذى مازلنا نرى بعض أجزائه فى الجهتين الشمالية والشرقية ، كما نرى أيضاً عدداً من أحجار الكساء الخارجي فى مكانها الأصلى فى الجهة الشمالية على الأخص ، وهى من الأحجار الجيرية الجيدة ، وتعطينا فكرة عن عناية البنائين القدماء بنحت تلك الأحجار وإتقان وضعها إلى جوار بعضها البعض .

ويتكون صلب بناء الهرم من كتل كبيرة من الحجر الجيرى المحلى الذى إستخرجوه من محاجر قريبة فى الهضبة نفسها ، ووضعوها حول وفوق مرتفع صخرى تركوه فى مكانه ولم يجدوا حاجة إلى إزالته . ولا نستطيع تحديد حجم هذا المرتفع الصخرى لأنه مغطى تماماً بأحجار الهرم نفسه ، وقد قدر بعض من عنوا بدراسة هذا الهرم أن عدد أحجاره بما فى ذلك أحجار الكساء الخارجي ، تقرب من ٢,٣٠٠,٠٠٠ كتلة من الحجر ، متوسط وزن كل منها ٢,٥ طن ، على أن بعضها يزن نحو ١٥ طناً .

ويشعر الكثيرون أنه لا يمكن لأى شخص أن يوفى الهرم الأكبر حقه من الوصف أو يستطيع أن ينقل إلى القارئ فكرة عن حجمه الجبار . وقد قدم لنا بعض المغرمين بالإحصائيات كثيراً من

العمليـات الحسابية المضنية لـيعقدوا مقارنات بين أرتفـاعه وحجمه وبين الآثـار الأخرى الشـهيرة . وإسـتنـاداً إلى تلـك التقـديرات نسـتطيع الـقول بأن مسـاحة قاعـدة الهرم الأكبـر يمكن أن تتـسع لمجلسى البرلمان وكاتدرائية القديـس بولس فى إنجلترا ، ويبقى منها بعد ذلك مكان كبير غير مشغول . وهناك حسبة أخرى يتضح منها أن المسـاحة الـتى تشـغلـها قاعـدة الهرم تـكفـى لأن تشيـد فيـها كاتدرائيات فلورنسا وميلانـو والقديس بطرس فى روما ، وكذلك كاتدرائية القديس بولس ودير وستمنستر فى لندن .

ولو أننا قطعنا جميع أحجار الهرم إلى أحجار صغيرة ، حجم كل منها قدم مـربعة واحدة ، ووضعنا هذه الأحجار كـل منها إلى جانب الآخر لأصـبح طولها ثلـثى طول الكرة الأرضيـة عند خط الأستواء ، وعـندما كان نابـليون فى مـصر حسب أنه يـوجد فى الهرم الأكبر ، ومـا جاوره من أهرام ، أحجار تكفـى لإقامة سور حول فرنسا أرتفاعه ثلاثة أمتـار وسمكه متر واحد ، وقد أيد أحد الرياضيين الذين كانوا بين علماء الحملة الفرنسية هذا التقدير الذى حبسه نابليون .

ويقع مدخل الهـرم فى منتصف الجهة الشمالـية منه وهو فى المدمـاك الثالـث عشر مـن الهرم ، ويـرتفع نـحو ٢٠ متـراً عن

الأرض . والمدخل غير مستخدم فـى الوقت الحاضر ، وله سقف جمالـونى مثلـث مبنى بكـتل ضخمة مـن الحجر الجيـرى المحلى ويؤدى إلى ممر طويل منحدر .

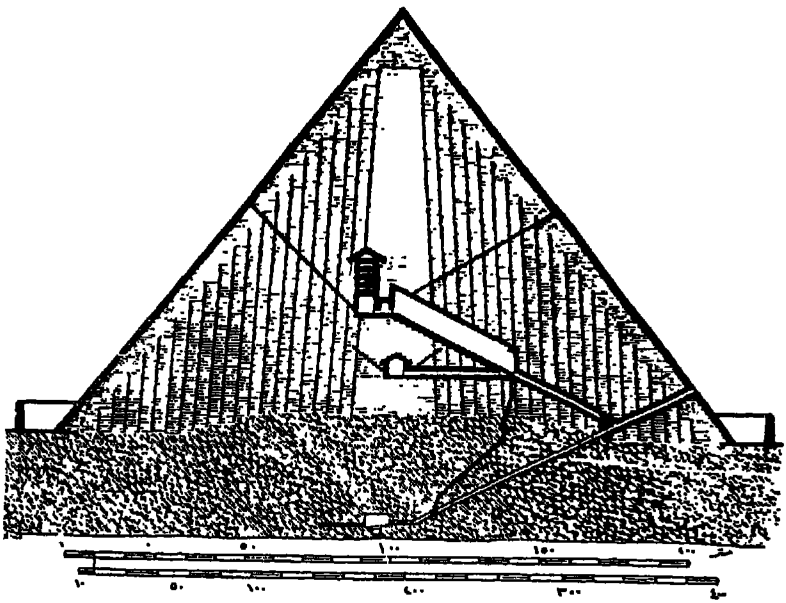
ويدخـل زائر الهرم الآن مـن الممر المـعروف باسم « مـدخل المأمون » وهـو الكسر الذى أحـدثه عمال هـذا الخليفة فـى القرن التاسـع الميلادى للـوصول إلى داخله ، وقـد قطعوه فـى المدماك السادس وهـو أوطأ من المدخل الأصلـى ، ثم ينحرف قلـيلاً إلى جهة الغرب ، وبعـد مسافة قدرها ٣٦ متراً يتصل هـذا الممر بالممر الأصلى والممرات الأخرى للهرم .

ويستمر المـمر الأصلى فى إنحداره إلى أسفل بـزاوية مقدارها ٢٨° حتى يصل إلى حجرة فى الصخر لـم ينته العمال القدماء من إتمام العمـل فيها ، وهذه الحجرة هـى حجرة الدفن الأصلـية التى أعدت فى التصميم الأول للهرم ليدفـن فيها الملك . ويعتقد علماء الدراسات المصرية بـوجه عام أنه حدثت فى تصميـمات الهرم عدة تغييرات أثناء تشييده . كان تصـميمه الأصلى أن يكون حجمه أقل مما أصبـح عليه فـيما بعـد ، ولكن البـنائين قرروا أن يـزيدوا من حجمه قبل أن ينتهوا من العـمل فى حجرة الدفن . ولهذا السبب بنوا ممراً صاعداً طوله ٣٦ متراً وأرتفاعه يزيد قليلاً على متر واحد

ويـوصل هذا الممـر إلى ممر آخـر أفقـى طـوله ٣٥ متراً وأرتفـاعه ١,٧٥ متر ، وينتهى بما يسميه الناس خطأ باسم «حجرة الملكة» . ولكن الحـقيقة أن هـذه الحجرة ليسـت إلا حجرة الدفـن الخاصة بالملك فى التصميم المعدل . وفى نقـطة تقاطع الممر الصاعد بالممر الأفقى توجد فوهة « بئر » تنزل عمودية فى بعض الأحيان ، وفى زاوية منحـدرة جداً أحياناً أخرى ، إلـى عمق مقداره ستـون متراً إلى أن يصل إلـى القسم الأسفل من المـمر الهابط . والمعـتقد أنه عمل ليكون بمـثابة طريق لخروج العمال الذين كانـوا مكلفين بملء الطريق الـصاعد بالأحجار الضـخمة بعد دفن الملـك ، إذ أنه متى أسقطوا المتاريس الحجرية فى أماكنهـا المعدة فإنها تسد الممر الصاعد سداً تاماً ، وفى هذه الحـالة يصبح العمال محبوسين لايـستطيعون الخروج لولـم يكن أمـامهم مثل هذه البئر . وحجرة الـدفن الثانية المسمـاة بحجرة الملكـة مبنية كـلها بالحجر الجـيرى وهى ٥,٢٠ × ٥,٧٠ متراً وأقصى أرتفـاع لسقفها الجمالونى المـثلث حوالى ١٥ متراً . وفى كل من الحائطين الشمالـى والجنوبى نجد فتحة صغيرة لا تزيد عن بضعة سـنتيمترات مربعة على أرتفاع مـتر واحد تقريباً من أرضية الحـجرة . وهاتان الفتـحتان توصلان إلى مـسلكين أو ممرين ضيقين جداً كان المفروض أن كلاً منهما يستمر فى بناء الهرم بأكمله حتى يصل إلى خارجه ، ولكن الفتحتين الخارجيتين لهذين

المسلكين أصبحت الآن داخل بناء الهرم نفسه نظراً لما طرأ من تعديل عند تكبير حجم الهرم .

ويسمى هذان المسلكان عادة باسم « مسلكا الهواء » ولكن الغالبية الكبرى من المشتغلين بالدراسات المصرية يؤمنون بأن لهما هدفاً دينياً متصلاً بروح الملك.



مقطع للهرم الأكبر

تتضح فيه التغييرات التى حدثت فى تصميم بنائه

وفى الجدار الشرقـى من هذه الحجرة « نيشة » أو كـوة كبيرة ذات سقـف متدرج ، وفى الجـدار الخلفى لـهذه الكوة نجـد ممراً قصيراً يؤدى إلى نفق صاعد، موصل إلى ردهة أمام حجرة الدفن العلوية ، وهذا الممـر والنفق ليسا أصليين وإنما من عـمل الباحثين عن الكنوز فى العصور المتأخرة .

وبعـد الأنتهاء مـن بناء حـجرة الدفن الـثانيـة غيَّر بناة الـهرم تصميم بنائه مرة أخرى ، فقـد زادوا من حجمه وبنوا حجرة دفن ثالثة أعلى من الحجرتين السابـتين . وعندما يصل الزائر إلى هذه الحجـرة يعود أدراجه إلـى بدء الممـر الأفقى ، ويـصل إلى البـهو الكبير الذى يـصعد إلى المقر الأخير للملك «خـوفو»، وهذا البهو العظيم هو أجمل وأفخـم ما يمكن أن يراه زائر فى داخل أى هرم مـن الأهرام ، وطول هذا البهو ٤٧ متراً وأرتفاعه ٨,٥٠ أمتار ، وله سقف متدرج وفى وسط أرضيته جزء غائر عمقه ٦٠ سنتيمتراً وعلى جـانبى الجزء الغـائر أى فى أرضية الجـزئين المرتفعـين على الجانبين نجد ثقوبـا مستطيلة الشكل ، ربما عملت هـنا لاستخدامها لتثيت العروق الخشبية التى تسند المتاريس الحجرية التى كانت تغلق هذا البهو .

وفى الجزء الأعلـى من الحائط الجنوبى ، أى فى نـهاية الجزء

الأعلى من البهو الكبير ، نرى فتحة صغيرة تؤدى إلى ما يمكن أن نسميه الحجرة السفلى من الحجرات الخمس الصغيرة المشيدة فوق بعضها البعض لتخفيف ضغط الجزء الأعلى من بناء الهرم على حجرة الدفن التى تقع تحتها . وكل حجرة منها مبنية بكتل الحجر الجيرى ومسقفة بالجرانيت وأرتفاعها نحو متر واحد فقط ، وفى هذه الحجرات نجد كتابة من كتابات المحاجر مذكوراً فيها العام السابع عشر من حكم « خوفو » ، مما يدل على وصول مرحلة العمل فى هذا المكان فى ذلك التاريخ ، وهذه الكتابات هى الوحيدة التى عثر عليها فى داخل هذا الهرم وعليها إسم الملك «خوفو» .

وينتهى البهو الكبير عند ممر أفقى مبنى بأحجار الجرانيت طوله ٨,٤٠ أمتار وأرتفاعه ٣,١٠ أمتار ، تتخلله ثلاث فتحات أعدت للمتاريس التى تغلق الدهليز المؤدى إلى حجرة الدفن ومازال جزء من واحد منها فى مكانه حتى الآن . وفى الجدار الجنوبى عدد من الثقوب الرأسية يفسرها البعض بأنها كانت مستخدمة فى رفع وإنزال كتل المتاريس . وفى آخر هذا الدهليز نجد الحجرة التى يطلق عليها إسم « غرفة الملك » وأحجار جدرانها وأسقفها وأرضيتها من الجرانيت الأحمر ، ومقاييسها ٥,٢٠ × ١٠,٨٠

أمتار ، وأرتفاعها ٥,٨٠ وسقفها مستو ومكون من تسعة أحجار ضخمة وزن كل منها ٥٠ طناً تقريباً . وفى الجزء الغربى من هذه الحجرة نرى صندوق تابوت من الجرانيت لا غطاء له، وهو مصقول صقلاً طيباً ولكنه خال من النقوش ، وفى كل من الحائطين الشمالى والجنوبى من هذه الحجرة « مسلك هواء » مازال واحد منهما يعمل حتى الآن ويساعد على وصول الهواء النقى إلى هذه الحجرة .

طريقة بناء الهرم

ويتساءل معظم زائرى الهرم الأكبر ، والدهشة تملك عليهم نفوسهم ، كيف بنى هذا الهرم ! فلو طلبنا من المهندسين المعماريين الآن أن يشيدوا هرماً مثله تماماً فمن المرجح أنهم سيتراجعون ويحجمون ، بالرغم مما يتيسر لهم الآن من الآلات ، والأجهزة الحديثة ، وإستفادتهم من تجارب مدة تقرب من خمسة آلاف سنة .

وهناك نظريات عدة عن طريقة بناء هذا الهرم ، بعضها يختلف عن بعض وهاهى ذى الفقرات التى دونها هيرودوت بالتفصيل ، وقد استقاها على الأرجح من الكهنة المصريين الذين كانوا يعيشون حول الهرم :

« كان يقوم بـهذا العمل بصـفة مستمرة مـائة ألف شخص يعـملون لمدة ثلاثة شـهور ثم يحل غيـرهم فى مكـانهم . وقـد إحتـاج بناء الـطريق الـصاعـد الذى إستخدموه فى نقل الأحجـار (إلى أعلى الهضبة) إلى عشرة أعـوام من ظلم النـاس ، وهو عمل لا يـقل فى رأيى عن بـناء الهرم نفســه . وهو مشيد مـن الأحجار المنحوتة ومغطى بنقـوش تمثل الحيوانات ، وقد إستغرق هذا العمل عشر سنوات ، وذلك لعمل الطريق الصاعد والأعمـال فوق الهضـبة التـى شيدوا عـليها الـهرم ، والحجرات التى تحت سـطح الأرض التى أراد خوفو أن يستخـدمها كخزائن لأغـراضه الخاصة . وإستغـرق بناء الهرم نفســه عشرين عاماً ، وهو مربـع القاعدة وطول كل ضلع ٨٠٠ قدم وأرتفاعه مـثل هذا القدر ، ومبنى كله بأحجار منحوتة ومصقـولة الجـوانب ، ومثبتة إلى بعضها الـبعض بدقة وعناية فائـقة ، ولا يقل طول أى حجر من الأحجار المشيد بها الهرم عن ٣٠ قدماً .

شيدوا هذا الهرم علـى درجات ، ووضعوا أحجاره بالطول والعرض وبعـد أن أتموا وضع الأحجار اللازمة

لبناء القـاعدة كانوا يرفعون الأحجـار الأخرى بوساطة آلات مكونة من عروق قصيـرة من الخشب وكانت الآلة الأولى ترفع الأحجار إلى أول الدرجة الأولى ، وعلى هذه الدرجـة كانت توجد آلـة أخرى ترفع الحجـر عند وصولـه إليها ، ثـم ترفعه إلـى الدرجة الـثانية حـيث توجد آلة ثالثة ترفعه أيضاً إلى درجة أعلى .

ولهــذا فإما أنه كان لـديهم عدد مـن الآلات تماثل لدرجات الهـرم ، وإما أنه كانت لديهـم آلة واحدة من الممكن تحريكها بسهولة ، يـنقلونها من مدماك إلى آخر عنـد رفع الحجـر ، وقد ذكروا لـى الأمرين ، ولـهذا السبـب فإنى أذكر كـلا منهمـا ، وقد إنتهـوا من إتمام الجزء الأعلى من الهرم أولاً ثم الجزء الأوسط ، وأخيراً الجزء الواقع تحتها كلها وأقربها إلى الأرض » .

نفهم مما ذكره « هيرودوت » أن الوقت الـذى تطلبه بناء الهرم الأكبر والطريق الصاعد إليه كان ثلاثـين عاماً ، عشرة منها للطريق الصاعد وعشرون للهرم نفسـه ، ولكن النصوص القديمة تذكر أن « خوفـو » حكم ثـلاثة وعـشرين عـاماً فقـط ، ويلـوح أن أحد الأدلاء الجهـلة خدع « هيـرودوت » فى بعـض الموضوعات مـثل ترجمة النص الذى رآه منقوشاً على الهرم .

ويفهـم قارئ نص « هيرودوت » أن جـميع أحجار الـهرم قد جئ بها من الضفة الشرقية للنيل ، وأنهم حملوها فى سفن عبرت بها النهر . ولكننا نعلم تمامـاً أن الهرم ذاته مشيد من الحجر الجيرى المحلى ، أى المأخوذ من الهضبة نفسها ، ولم يستخدموا فى بنائه أحجـاراً من محاجـر الضفـة الشرقـية إلا تلك الأحـجار الجيـرية البيضاء الجيدة النوع التى بنوا بها الكساء الخارجى للهرم .

أما عن الخزائن التى تحت سطـح الأرض والتى تحيط بها المياه الآتية من النيل ، فأمر لا ظل له من الحقيقة . ففى أيامنا الحالية، ومع أرتفاع منسوب المياه الجوفـية ، فإن الرطوبة لا تصل أبداً إلى الجزء الواقع تحت مستوى سطح الأرض فى داخل الهرم ، كما أن أرتفاع الـهرم لم يكـن فى أى يوم من الأيام مـساوياً لطـول ضلع قاعدته وذلك بالرغم من أن الرقم الذى ذكره هيرودوت عن طول القاعدة صحيح إلى حد ما .

والآن وقد عرفـنا كل هذه المـعلومات الخـاطئة فإلـى أى حد يمكننا تصديق ما ورد عن نظريـة « الآلات الخشبـية » فلو فرضنـا جـدلاً أنهـم عرفوا وجود تلك الآلة . وأنهم إسـتخدموا واحدة منها يحركونها من مدماك إلى آخر فإن الوقـت الـذى يحتـاج إليـه تحريكهـا يزيد كثيراً على العشرين السنة التى ذكرها «هيرودوت» ،

وإذا كانت هـناك آلات لكل مدماك ، ولـكل حجر ، فإن عمـلها يحتاج إلـى كميات من الخشب لا نـستطيع أن نتصـور مقدارها . ولكن بالرغم من كل ذلك فإن بعض العلماء المحدثين ينظرون إلى هذا التفسيـر نظرة جدية ، وحاولوا أن يضعوا إيـضاحات عن نوع الآلة التى يحتمل أن يكون قد إستخدمها قدماء المصريين .

وكتب « ديودورس » أن الـطريقـة التى بـنى بـها الهـرم هى طريقة الجسور أو الطرق الصاعدة ، وهذه هى أقرب النظريات إلى العقل .

وحدث بالفعل أن الكشف عن الهـرم الناقص للملك « سخم - خت » فى سقارة مـنذ سنوات قليلة ، قد أثـبت فوق كل شك أن ذلك الهرم قد بنى بمعونة الطـرق الصاعدة ، التى مازالت باقية هناك حتى الآن .

والهرم الأكبر كان ، ومازال مصدر إلهام للكثير من المفكرين، كما تسـبب أيضاً فى وجود كـثير من النظـريات الباطنيـة ونظريات الأسرار الخفية والنظريات الخاصة بمعرفة الغيب والتنبؤ بما سيحدث فى المستقل ، كما كان عبدة النـجوم فى العصور الوسطى يعقدون إجتماعاتهم داخله وكانوا يعتبرونه مصدر حكمة لهم.

وهرم « خوفو » أى هرم الجيزة الأكبر ، وحده دون سائر الأهرام هو الذى إسترعى أنظار من يطلق عليهم بعض الناس إسم مجانين ، أو عشاق الهرم ، لأنهم يجدون فى أبعاد ممراته وحجراته أساساً لنظريات كثيرة تفسر أو تتنبأ بحوادث ذات أهمية تاريخية ، إلى درجة أن بعضهم أدعى أنه استطاع أن يجد فى داخل الهرم الأكبر تسجيلاً لما ورد فى كل من التوراة والإنجيل بل وصل الأمر بأحدهم أنه قال إنه توصل من حسابات قام بها إلى معرفة تاريخ مولد السيد المسيح ، لأن هذا مسجل فى داخل الهرم . ويعتقد بعض أولئك المتحمسين أن الهرم لم يبن ليحتوى على تنبؤات فحسب ، بل إنه بنى ، وكان بناؤه المعجز ، بواسطة أسرار لا نعرفها الآن ، وإنه من الممكن شفاء بعض الأمراض بوساطة الإشعاع أو الأحوال الجوية الخاصة فى أجزاء من ممراته .

والشئ الوحيد الذى يتفق عليه كل الذين يؤمنون بتلك النظريات هو أن هذا الهرم لم يبن ليكون قبراً للملك « خوفو » ، ويقدمون جميع أنواع التفسيرات لغرض من بنائه اللهم إلا التفسير الصحيح الذى يؤمن به الأثريون. والرغم من أن أكثر من واحد من علماء الدراسات المصرية القديمة فند بشدة جميع هذه الآراء والنظريات الغريبة فإن أشخاصاً كثيرين مازالوا يؤمنون بها .

لقد أثبتت البحوث الأثرية إثباتاً قاطعاً قوياً أن الهرم الأكبر ليس إلا مقبرة أقيمت ليدفن فيها الملك « خوفو »، وكل ما نجده فى هذا الهرم من دهاليز، أو أبهاء ، أو حجرات ، إنما يتمشى مع تطور العمارة المصرية فى عصورها القديمة ، كما أن أحجام أحجارها أو مقاييسها ليست لها أى علاقة بحوادث حدثت فى أيام أو عصور بعد تشييد ذلك الهرم . ولا يستطيع أى أثرى أن ينكر أننا لم نستطع حتى الآن حل جميع المشاكل المتعلقة بهذا الهرم ، أو طريقة بنائه ، ولكن هذا النقص فى معلوماتنا لا يمكن أن يجعلنا نصرف النظر عن الأدلة الأثرية التى تقوم على أسس وثائق صحيحة واضحة .

والحقائق وحدها كافية كل الكفاية لتجعلنا نطأطئ الرأس إعجاباً بهذا الأثر فالهرم الأكبر هو أعظم مقبرة فى العالم أجمع بنيت لتكون قبراً لفرد واحد ، كما أنه أشهر بناء أثرى فى الدنيا كلها ، ولم يحدث قبل أيام « خوفو » أو بعد أيامه أن بنى لملك مثل هذا المستقر الأبدى الفخم .

وبالرغم من أن هذا الهرم لم يستطع تحقيق الغرض بنائه ، وهو حماية جسم صاحبه ، فقد نجح كل النجاح فى تخليد إسمه فطالما وقف الناس منذ آلاف السنين أمام هذا الهرم تملؤهم الرهبة

والإعجاب ، وستقف أجيال من النـاس لـم يولـدوا بعد ، وستمـلؤهم أيضاً الـرهبة والإعجـاب ، وسيبقى إسـم « خوفو » مذكوراً وخالداً في سجل الأيام ما بقي هـرمه شامخاً بعظمته على حافة الصحراء .

هرم الجيزة الثانى
(هرم خفرع)

هرم الجيزة الثانى
(هرم خفرع)

ومجمـوعة الهرم الثـانى فى الجيزة ، وهـى التى بناهـا الملك «خفرع» هى أكمل المجموعات الهرمية فى جبانة الجيزة .

معبد الوادى

وكثيراً ما يشار إليه فى بعض المؤلفات التى كتبت فى السنوات الماضية تحت إسم « معبد أبو الهـول » لأنه مشيد جنوبى هذا الأثر الشهير مباشرة .

وكانت الرمال قـد غطت هذا المعبد ، وحفـره « ماريت » فى عام ١٨٥٣ ، ولكنه لـم يكشف إلا بعضاً منه فـقط ، وخصوصاً فى أجزائه الداخلية ، لأنه لم يكن يظن فى ذلك الوقت أنه مبنى قائم بذاته غير متصل بشئ آخر . وقد عثر « ماريت » أثناء حفائره على تمثال خفرع المنحوت من حجـر الديوريت الذى يعتبر كنزاً من كنوز المتـحف المصرى بالقـاهرة . وفى السنوات الأولـى من هذا القرن قام الأثرى « هولشر » بحفره حفراً كاملاً ، وعلى يديه تمت

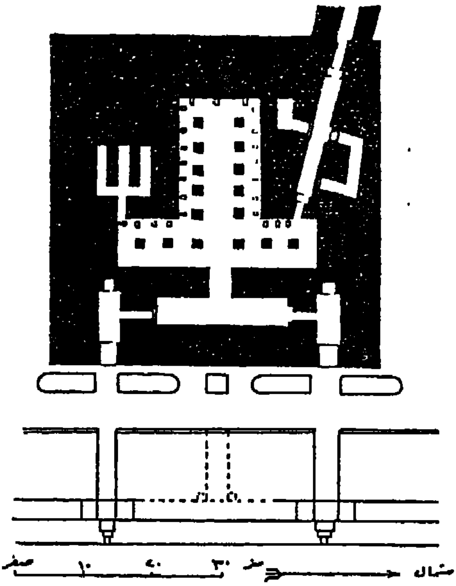
معرفـة حقيقة أهـميته ، وحقـيقته كمـعبد الوادى فى المجـموعة الهرمية للملك « خفرع » .

وواجهة معبد الوادى تتجه نحـو الشرق ، وأمامه مرسى على قنـاة كانت هـناك ، إتجاهـها مـن الشمـال إلى الجنـوب ، والجزء الغربى من هذه الـقناة يجرى تحت نفق مبنى من كـتل ضخمة من الحجر الجيرى، ويلوح أنه يمر تحت معبد بنوه فيما تلا من عصور .

وجدران معـبد الوادى مشيدة أصـلاً من أحجار ضخـمة من الحجر الجيرى المحلـى كسوها بكتل من الجرانيت الأحـمر منحوتة بدقة كـبيرة ومصقولـة . والغالبية الـكبرى من الأحجار الـتى فى زوايا المبنى قطعت على شكل حرف L ، وكان ذلك سبباً فى عدم وجود أحجار مـوضوعة وضعاً رأسيـاً فى لحامات زوايا المبـنى من الداخل مما زاد من متانـة المعبد كله . وقد نزعت الغالبـية العظمى من أحجـار الجرانيت التـى كانت كساء لـلجدران الخارجيـة ولكن الكـساء الجرانيـتى فى الداخـل مازال كاملاً وفـى حالة تامـة من الحفظ ، كما إستـخدم البنائون القدماء كتلاً مـن أحجار المرمر فى أرضية المعبد وفى بناء جدران بعض الحجرات الصغيرة .

كان الـدخول إلى المـعبد عـن طريـق مدخلـين فى الواجـهة

الشرقـية أحدهما فى الجـهة الشماليـة والآخر فى الجهة الجنـوبية ويعتقد « هولـشر » أن الفجوات المستطيلة فى الأرضـية أمام المبنى إنما كانت لوضع قـواعد تماثيل على شكل أبو الهـول على جانبى كل مدخل من المدخلين .



الرسم التخطيطى

لمعبد الوادى التابع للهرم الثانى فى الجيزة

ويوصل كلا المدخلين إلى ردهة طويلة ضيقة ، وفى هذه الردهة عثر « ماريت » على تماثيل « خفرع » الديوريتية وكانت فى حفرة عميقة هناك ، وفى منتصف الجدار الغربى مدخل يؤدى إلى بهو على شكل حرف T مقلوب، كان سقفه محمولاً على ستة عشر عموداً مربعاً من الجرانيت الأحمر .

وإلى جانب جدران هذا البهو كان يوجد ثلاثة وعشرون تمثالاً للملك مازلنا نرى أمكنتها فى الأرضية .

والبهو مفتوح للسماء في الوقت الحاضر ولكنه كان مسقوفاً بكتل من الجرانيت ، وكان الضوء ينفذ إليه من كوات مفتوحة كان ضوء كل واحدة منها يقع على واحد من تلك التماثيل .

وفى الركن الجنوبى الغربى من البهو نرى ممراً قصيراً يؤدى إلى ستة مخازن ذات سقف منخفض ، ثلاثة منها فوق الثلاثة الأخرى ، شيدوا الثلاثة السفلى من أحجار جرانيتية مصقولة صقلاً جيداً ، أما الثلاثة العليا فمن أحجار المرمر.

وفى الركن الشمالى من البهو نفسه نجد ممراً غير متسع يؤدى إلى الباب الخلفى لهذا المعبد حيث يبدأ الطريق الصاعد . وفى منتصف هذا الممر ، وفى الجهة الشمالية منه ، أى إلى اليمين ،

نجد طريقـاً يصعد إلى سقف المـعبد وكان مستـوياً ، وأمام ذلك ، أى فى الجهـة الجنوبيـة من الممر ، نـرى حجرة صغـيرة أرضيتـها وكساء جدرانها من أحجار المرمر .

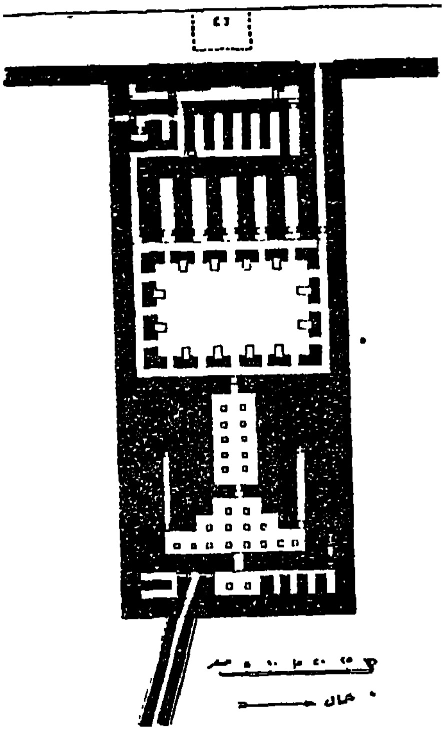
وربما كان قدماء المصريين فى ذلك العـهد يغسلون جسـد الملك المتوفى ويحنطونه ويقومون بـالطقس المعروف باسم « فتح الفم » فى هذا المعبد ، وقد عثر علـى بقايا من أحواض وحفرات لوضع أعمدة السقائف أمام المعبد وفوق سطحه .

الطريق الصاعد

والطريق الصاعـد لهرم « خفرع » يكاد يكون مقطـوعاً بأكمله فى صخر الهضبة ، ومازال جزء قلـيل من جداريه باقياً حتى الآن نراه فى النهاية الشرقية للطريـق قريباً من معبد الوادى ، ولكننا لا نستطيع الجزم بما إذا كان هذا الطـريق مسقوفاً أو إذا كانت النقوش تغطى جداريه . وهو يصعد بإنحراف فوق منحدر الهضبة فى اتجاه شمالى - غربى وينـتهى عند المعبد الجنازى على مـقربة من الركن الجنوبى لواجهته الشرقية .

المعبد الجنازى

أما المعبد الجنازى لخفرع فهو من الآثار العظيما
وقد قام بحفره « هولشر » فى السنوات المبكرة من هذا القرن
وبالرغم مما تعرض له من تخريب فإن ما بقى منه كاف لجعل ز
يحس إحساساً عميقاً بعظمته ، كما يستطيع الزائر أيضاً أن يـ
رسمه التخطيطى .



الرسم التخطيطى
للمعبد الجنازى للهرم الثانى فى الجيزة

ولا يكاد هذا المعبد الجنازى يشبه مثيله الذى شيده «خوفو»، وهو أقل شبهاً بتلك المعابد الصغيرة التى شيدها « سنفرو » و«حونى» كمعابد جنازية لأهرامهما . ولاشك أن تغييراً ما ، مازلنا لا نعرف حقيقته الكاملة ، قد حدث فى العقيدة الدينية الخاصة بالملك أدى إلى هذا التغيير الكبير فى تصميم معابد الأهرام.

ويظهر أن هذا المعبد يشبه معبد الوادى فى أن النواة أو الجزء الأوسط من جدرانه مشيد من الحجر الجيرى المحلى وأن كساءه كان من مادة أخرى ، ربما كانت من الجرانيت ، وكانت أرضيته من المرمر ، ومدخله يؤدى إلى ممر ضيق ، وفى الجهة الجنوبية منه حجرتان وفى الناحية الشمالية ردهة يحمل سقفها عمودان ، ثم يستمر الممر إلى الشمال ويؤدى إلى أربعة مخازن وسلم . وفى منتصف الجدار الخلفى للردهة نجد ممراً آخر يوصل إلى بهو مستطيل فى الجهة الغربية منه . وسقف الردهة محمول على أربعة عشر عموداً مربعاً ، وتذكرنا هذه الردهة فى شكلها العام بالبهو المحمول على الأعمدة إلى الغرب من البهو ذى الأعمدة فى المعبد الجنازى لهرم « خوفو » . وفى نهايتى هذا البهو ، فى الناحيتين الشمالية والجنوبية منه ، حجرتان طويلتان ضيقتان كانتا للتماثيل . وبعد هذا البهو نجد بهواً آخر كان يحمل سقفه عشرة أعمدة .

فإذا ما واصلنا سيرنا متجهين نحو الغرب يرى الزائر نفسه فى فناء المعبد الكبير الذى كان يحيط به من جميع جوانبه بوائك محمولة فوق أعمدة ضخمة مستطيلة كان أمام كل منها تمثال كبير للملك .

وفى الجهة الغربية من هذا الفناء نجد ، وذلك للمرة الأولى حسب معلوماتنا حتى الآن ، الكوات (النيشات) الخمس التى أصبحت منذ الآن ظاهرة من الظواهر المعمارية الثابتة فى جميع المعابد الجنازية للملوك ، أما فى معابد الملكات فإن عددها يقتصر على ثلاث فقط .

وفى الجهة الجنوبية من صف الكوات نجد دهليزاً يؤدى إلى خمس كوات أخرى أو ربما خمسة مخازن وراء الخمسة الأولى ، وفى الجهة الجنوبية حجرتان صغيرتان وباب يقود إلى خارج المبنى.

وفى آخر المعبد ، فى الناحية الغربية منه ، هيكل مستطيل ضيق كانت تقوم فى وسطه لوحة جرانيتية مازلنا نرى بعض قطع منها بين خرائب المكان ، وفى الركن الشمالى الغربى من الفناء الكبير باب يؤدى إلى ممر يتجه غرباً إلى فناء الهرم نفسه .

وعلى مقربة من المعبد الجنازى توجد خمس حفرات سفن مقطوعة فى الصخر ، وهناك حفرة أخرى فى الصخر شمال شرقى المعبد من المحتمل أن يكونوا أرادوا أن يجعلوا منها مكاناً لحفرة سفينة سادسة .

وفى طول كل من الجدارين الشمالى والجنوبى للمعبد توجد سفينتان محور كل منهما يتجه من الشرق إلى الغرب ، وموضوعتان فى صف واحد بحيث تكون مقدمة كل سفينة منهما أمام الأخرى . ومما يسترعى النظر أن حفرة السفينة الغربية فى كل زوج منها قد إحتفظت بسقفها ، ونجد فى داخل الحفرة ما يمثل السفينة الخشبية نفسها مقطوعة فى الصخر ، وعندما عثر على هذه السفن لم يكشف تنظيفها إلا عن بعض قطع من الفخار وبعض قطع من التماثيل ، ولكن لم يعثر على أى جزء من سفينة خشبية ، وإلى الجنوب من المعبد نجد الحفرة الخامسة وتتجه من الشمال إلى الجنوب ، أما الحفرة التى يتم نحتها فهى فى الشمال الشرقى منه وتتجه نفس الاتجاه .

وفى منتصف الواجهة الجنوبية من الهرم كان يوجد قديماً هرم صغير ، زالت تماماً كل أحجار بنائه التى فوق سطح الأرض . ولكن مازلنا نرى مدخله والممر الهابط إلى داخله . وكان لهذا

الهـرم مربع الـقاعدة وطـول كل ضلع مـنه ١٠ , ٢٠ متراً ولـكن مدخله وممره الهـابط ضيقان إلى حد أنه يصعـب على أى شخص عادى أن يدخـله ، وهذا أيضاً يثـبت أن هذه الأهرام الجانبـية لم يقـصد أبـداً من بـنائهـا أن تكـون للـدفن ، أو لأى غـرض من الأغراض يستدعى دخول أحد إلى داخلها .

وكان الـهرم الثـانى محـاطاً فى جهـاته الشـمالـية والجنوبـية والغربية بسور خارجى مازالت بـعض أجزاء منه باقية حتى الآن . وفى النـاحية الغربيـة من السور نرى جـدراناً متوازية مشـيدة من أحجار خشنة غـير منحوتة ومقـسمة إلى ١١٠ حجـرات صغيرات إعتقد « پترى » أنـها معسكر مساكن العمـال الذين بنوا الأهرام ، وفى تقديره أنها تتسع لعدد يتراوح بين ٣٥٠٠ و ٤٠٠٠ عامل .

هرم خفرع :

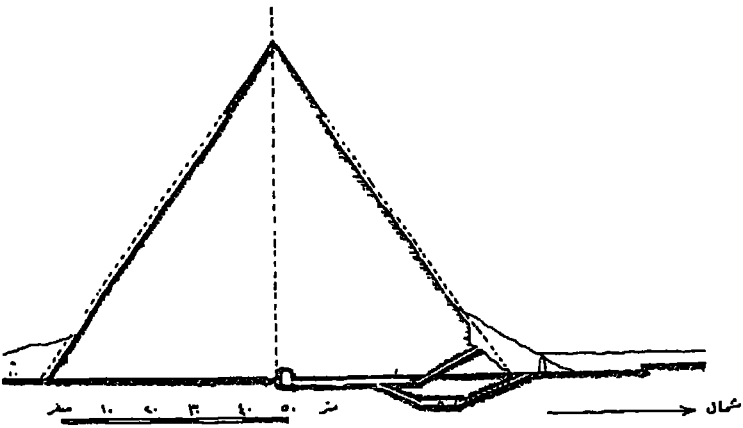
كان هـرم « خفرع » من الأهـرام التى لـم تفقـد كل كسائـها الخارجى ؛ إذ مـازال جزء منه بـاقياً فى قـمته . وبالـرغم من أن حجارة الكساء فقدت لونها الأبـيض الجميل الذى كان لها فى يوم من الأيـام ، وتحول إلى لـون بنى أو بنـفسجـى داكن فى بـعض الأحيان ، فإن الأحجار مازالت تحتفظ بصقلها الجيد .

كانت البـقعة التى إختـاروها لتشييـده فوقها تنحـدر بشدة من الغرب إلى الشرق ، ولهذا إحتاجوا إلى عـمل كبير لإعدادها للبناء فوقها . ولهذا نحـتوا صخر الهضة فى الجهتين الشمـالية والغربية وإستـخدموا الأحجـار التى إستـخرجوهـا أثناء هذه الـعمليـة فى الجهتين الجنوبية والشرقية لملء الفجوات التى فى الهضبة .

كـان ارتفاع الهرم الأصلى ١٤٣,٥٠ متراً ، وطول كل ضلع من ضلوع قاعدته المربعة ٢١٥,٥٠ متراً ، أما زاوية ميله فهى ١٠ ´٥٣° . وظل مـدخله مدفـوناً تحت أكوام الـرديم فترة طويـلة ، وعبثاً حاول الرحالة الأوائل أن يجدوه حتى لقد ظن البعض منهم أنه كـتلة صمـاء لا يوجد فيـها ممرات أو حـجرات حتى جـاء عام ١٨١٨ ونجح الأثرى الإيطالى « چيوفانى بلزونى » فى العثور على مدخله والوصول إلى حجرة الدفن .

وفى الواقع نجد لـهذا الهرم مدخلين ، وكلاهمـا فى واجهته البحرية والمـدخل الذى إكتشـفه « بلزونى » يـرتفع ١١ مـتراً عن سطح الأرض ، أمـا المدخل الثـانى فهو مقـطوع فى الصـخر فى مستوى سطح الأرض ، عـلى بعد أمتار قليلة مـن قاعدة الهرم . ويفسر الكثـيرون من علماء الآثار وجود المدخلـين لهرم واحد بأن ذلك يرجع إلى تغيير تصميم الهـرم أثناء بنائه ، ولكن هذا التفسير

غير مقنع ، وفى رأيى أن المدخلين سواء فى هذا الهرم أو فى الأهرام الأخرى مرتبط بموضوع دفن الملك . كان أحدهما ، والممرات التى يؤدى إليها، مبنياً بإتقان ومحصناً بمتاريس كبيرة ثقيلة . أما الثانى فقد كان معداً لدخول وخروج العمال وقد قاموا بإغلاقه بالحجر فيما بعد .



مقطع فى الهرم الثانى فى الجيزة

وترتيب الأجزاء الداخلية فى هذا الهرم بسيط جداً . فمدخل « بلزونى »، ومكتوب فوقه إسم بلزونى وتاريخ الاكتشاف ، يؤدى إلى ممر هابط جدرانه وسقفه من الجرانيت الأحمر وزاوية إنحداره ٢٦° ، ثم يؤدى بعد ذلك إلى ممر أفقى فى نهايته متراس من الجرانيت . أما المدخل الأوطأ فإنه يؤدى أيضاً إلى ممر هابط

ينحدر بـزاوية مقدارها ٢٢° . ويظهر أن هذا المـدخل هو المدخل الأصلى لأن ممـره الهابط ينـتهى عنـد متراس ، ثم نجد بـعد ذلك دهليزاً أفقياً ، ثم ممراً آخر يؤدى إلى حجرة يطلق عليها عادة اسم حجرة الدفن وهى فارغة ومنحوتة فى الصخر .

ويستمر الممر الأفقى بعد ذلـك ، وبعد متراس آخر نراه يرتفع إلى أعلى حتى يقـابل الممر المتصل بالمدخل العلـوى ويتحدان معاً فى الإستمرار فى بهـو طويل أفقى منحوت فى الصخر يـنتهى عند حجرة الدفن الأخيرة .

والجزء الأسفل من حجرة الدفن مـقطوع فى الصخر ، ولكن الجزء العلوى من جدرانها وسقفها الجـمالونى المثلث مشيد بالحجر الجيرى وهى تكاد تكون فى منتصف الهرم تماماً .

وفى الجهـة الغربية مـن الحجرة كان يـوجد تابوت مثـبت فى الأرضية نـفسها وهو من الجـرانيت المصقول بـعناية كبيـرة وأبعاده ٢,٦٠ متـر فى الطول و ١,٠٥ متر فى العرض ، وإرتفـاعه متر واحد تقريباً .

وعنـدما عثر « بـلزونى » علـى هذا التابـوت وجده مفتـوحاً وغطاؤه ملقى فوق الأرضية ، وقد إكتشف « برنج » و « فيز » أن

هذا الغطاء كان يلتحم فوق صنـدوقه بواسطة ثقوب فى نهايته وأن القدماء ثبتوا هذا الغطاء فى مكـانه بوضع راتنج مذاب عثر العالمان البريطانيان عـلى بقاياه فى الثقوب نفسهـا ، وعلى الجدار الجنوبى من الحـجرة نجـد إسم « بلـزونى » مكـتوبـاً وإلى جانـبه تـاريخ الإكتشاف فى عام ١٨١٨ .

✍ ✍ ✍

هرم الجيزة الثالث
(هرم منكاوو-رع)

هرم الجيزة الثالث (هرم منكاوو - رع)

وهرم الملك « منكاوو - رع » هو آخر مجموعة أهرام الجيزة فى الهضبة ناحية الجنوب ، وهو يصغر كثيراً فى الحجم عن الهرمين الأول والثانى ، ولكن هنالك ما يعوضنا عن ذلك وهو ذلك الكساء الفخم من الجرانيت ، الذى كان يغطى جزءاً من هذا الهرم لا يقل عن الستة عشر مدماكاً الأولى عنه.

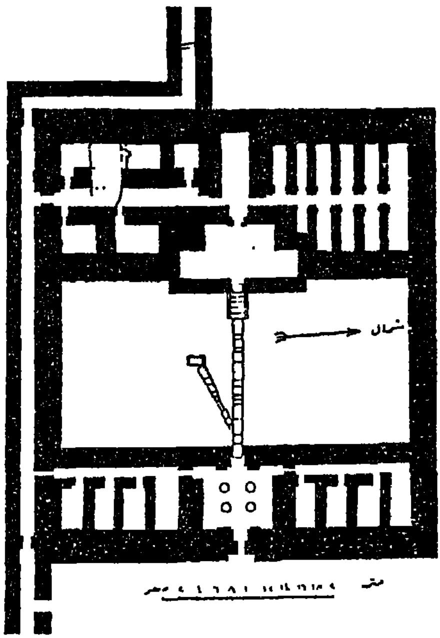
وإذا كان إرتفاع الهرم قليلاً إذا قورن بالهرمين الأولى والثانى فإن تصميم معبده الجنازى كان على أساس جعله فخماً إلى حد بعيد . ولكن « منكاوو - رع » مات قبل الإنتهاء من وضع كساء الهرم ، ولهذا وقع على كاهل خليفته « شبسسكاف » إتمام مالم يتم من مبانيه ، ولهذا تجده يقوم بإتمام مجموعة أبيه الهرمية فى صورة رخيصة سريعة إذ أتمها باللبِن ، وفى الوقت ذاته لم يحاول أن يشيد لنفسه هرماً كبير الحجم .

معبد الوادى :

ومعبد الوادى لهرم الجيزة الثالث مبنى على مقربة من الجبانة الإسلامية الحديثة لبلدة نزلة السمان ، وكذلك مدينة الهرم التى

تندمج مع مدينة الهرم الخاصة بالملكة « خنتكاوس » وتغطى المقابر الحديثة جزءاً من كل منهما .

وهذا المعبد مبنى باللبِن ، اللهم إلا قواعد الأعمدة وبعض الأجزاء من الأرضية وعتبات الأبواب فإنها من الحجر الجيرى ومدخله فى الشرق ويؤدى إلى ردهة صغيرة كان سقفها محمولاً على أربعة أعمدة .



الرسم التخطيطى
لمعبد الوادى الخاص بهرم الجيزة الثالث

وعلى كل من جانبى هذه الردهة أربعة مخازن تفتح مداخلها من دهليز يمتد بطول البناء ويلتقى بدهليز آخر يمتد على طول الجانب الجنوبى من المعبد وفى منتصف الردهة باب يؤدى إلى الفناء الكبير ، وكانت أرضيته من اللبِن وكذلك جدرانه المزينة بكوات داخله وخارجه وفى منتصف الفناء طريق ممتد من الشرق إلى الغرب وهو من كتل صغيرة من الحجر الجيرى ، وإلى الجنوب من هذا الطريق حوض من الحجر الجيرى تتصل به قناة حجرية مغطاة لتصريف المياه وهى تسير مائلة مارة تحت المدخل . وفى الناحية الغربية من الفناء الكبير نجد مدخل بهو كان سقفه محمولاً على ستة أعمدة . وخلف هذا البهو نجد الهيكل وبعض حجرات صغيرات من بينها ست تذكرنا بالهياكل الستة التى فى معبد الوادى لهرم سنفرو فى دهشور . وفى الحجرات الواقعة فى الناحية الجنوبية عثر « ريزنر » على مجموعات التماثيل الأردوازية التى تتكون كل منها من ثلاثة تماثيل معاً ، كل منها يمثل « منكاورو – رع » نفسه ، وفى صحبته سيدة تمثل أحد الأقاليم وإله أو إلهة من معبودات البلاد ، كما عثر أيضاً على كثير من أجزاء التماثيل .

ويظهر أنه لم يكن فى الإستطاعة الوصول من معبد الوادى إلى الطريق الصاعد مباشرة ، بل إستعاضوا عن ذلك ببناء ممر

طويل فـى الجهة الجنوبـية من المعـبد إلى أن يصل إلـى آخره هذا الممر متجـهاً نحو الشمال ثم ينـحرف مرة ثانية متجهـاً نحو الغرب ليتصل بالطريق الصاعد ، وهذا أيضاً من المظاهر المعمارية المأخوذة عن معبد الوادى لسنفرو .

الطريق الصاعد :

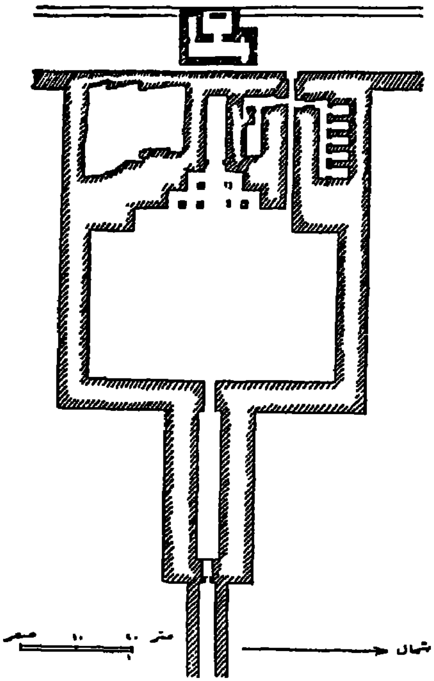
وكان الطريـق الصاعد مبنياً بـكتل ضخمة من الحـجر الجيرى المحلى . أما أرضـيته وجدرانه فكـانت من اللبِن ، وكان مـسقفاً بأفـلاق النخـل ، وكان يصـل إلى السور الخـارجي للـمجمـوعة الهرمية .

المعبد الجنازى :

والمعبد الجنازى لهرم « منكاورو - رع » فى حالة لا بأس بها ، ولـم يصبه التهديم الكثير كما أصاب غيره ، وتخطيطه الأصلى غير معقد .

وكانـت جدرانه مـشيدة بـكتل ضـخمة مـن الحجر الجـيرى المحلى، وكان تصمـيمها الأصلى أن تكسى بالجـرانيت فى كل من سطحـيها . فإذا ما إنتـهى الزائر من الـطريق الصاعد يـدخل هذا المعبد عن طريق دهليز مستطيل مشيد بالطوب ويؤدى إلى فناء كبير

فى وسط المعبد ، وفى هذا الفناء نجد الجدران مكسوة باللبن ثم طبقة أخيرة من الحجر الجيرى ، وكان فى وسط هذا الفناء حوض وقناة صغيرة لتصريف المياه ، وفى الناحية الغربية من الفناء نجد بهواً محمولاً على أعمدة ، وكانت فى الأصل ستة أعمدة من



الرسم التخطيطى

للمعبد الجنازى الخاص بالهرم الثالث

الجرانيت ، وخلف هذا البهو حجرة طويلة ضيقة تشبه الهياكل التى نجدها فى معابد الأسرة الخامسة وما تلاها من أسر . وفى الناحية الجنوبية من هذه الحجرات جزء من المعبد لم يبن أبداً ، وفى الجهة الشمالية من بهو الأعمدة نجد ممراً مؤدياً إلى خمس حجرات صغيرة .

ويتكون الجزء الأخير من المعبد ، وهو الواقع بين المعبد الجنازى وقاعدة الهرم ، من هيكل للقرابين ملاصق لمبنى الهرم ، وكانت أرضيته من كتل أحجار الجرانيت ، ونجد فيها حفرة مستطيلة كبيرة ربما كانت مكاناً للوحة ومائدة قرابين ، وإلى الشرق من هذا الهيكل دهليز كانت فيه أعمدة من الحجر الجيرى.

وهذه الأعمدة ، كذلك بعض الحجرات المبنية فى الناحية الشمالية وملاصقة للهرم ، قد بنيت فيما بعد ، ومن المرجح أن يكون ذلك فى الأسرة السادسة . وفى الجهة الشمالية من هذه المبانى نجد بضع حجرات من اللبِن .

والآن وقد عرفنا أن « منكاوو - رع » مات قبل أن ينتهى من بنائه ، وأن خليفته أتمه على عجل وبالطوب النيئ ، فإن الدليل على عظمة تصميمه الأصلى كاد يندثر ، اللهم إلا فى بعض ما

نراه قد بقى منه . وفى الأجزاء المشيدة بأحجار الجرانيت وخصوصاً الجدران المبنية بأحجار الجرانيت الأسود فى الدهليز الشمالى .

الأهرام الجانبية :

وإلى الجنوب من الهرم الثالث نجد ثلاثة أهرام صغيرة ، من المحتمل جداً أن يكون واحد منها هو الهرم الجانبى المعتاد ، وقد فحصها أيضاً « برنج » و « فيز » ، **والشرقى** منها مربع القاعدة ، وطول كل ضلع منها ٣٦ متراً ، وارتفاعه الحالى ١٠ أمتار ، وهو مبنى بكتل كبيرة من الأحجار الجيرية المحلية ، وكان جزء منه على الأقل ، مكسواً بالجرانيت الأحمر . ومدخل هذا الهرم فى الواجهة الشمالية منه ، وهو مغلق الآن ، ويؤدى إلى ممر هابط فى نهايته حجرة الدفن . وفى الجهة الغربية من حجرة الدفن نجد تابوتاً من الجرانيت الأحمر ، موضوعاً فى أرضيتها . وفى الناحية الشرقية من هذا الهرم توجد بقايا هيكل من الطوب النيئ ، وقد ظن بعض علماء الدراسات المصرية القديمة أنه هرم الملكة « خع - مرر - نتى » زوجة وأخت الملك «منكاوو - رع»، والتى تقف إلى جواره فى مجموعة تماثيل شهيرة محفوظة الآن فى متحف الفنون الجميلة ببوسطن .

وارتفاع الهرم **الأوسط** لا يزيد على ٩ أمتار وطول كل ضلع من قاعدته المربعة ٣٦ متراً ، وهو مبنى بالحجر الجيرى المحلى ، وذو أربع درجات ، ولا يوجد دليل على أنهم وضعوا له كساء من الحجر . ومدخله فى الناحية الشمالية ، وهو مفتوح ، ولكن الأتربة تملأ جزءه الأسفل فى الوقت الحاضر ، ولكننا نعرف أن حجرة الدفن فى نهاية الممر ، وأن « برنج » و « فيز » عثرا فيها على تابوت صغير من الجرانيت فيه هيكل عظمى لامرأة صغيرة السن ، وعلى أحد أحجار هذه الحجرة كتابة محجر فيها إسم الملك « منكاوو - رع » وكان لهذا الهرم هيكل صغير مبنى باللبن فى الجهة الشرقية منه .

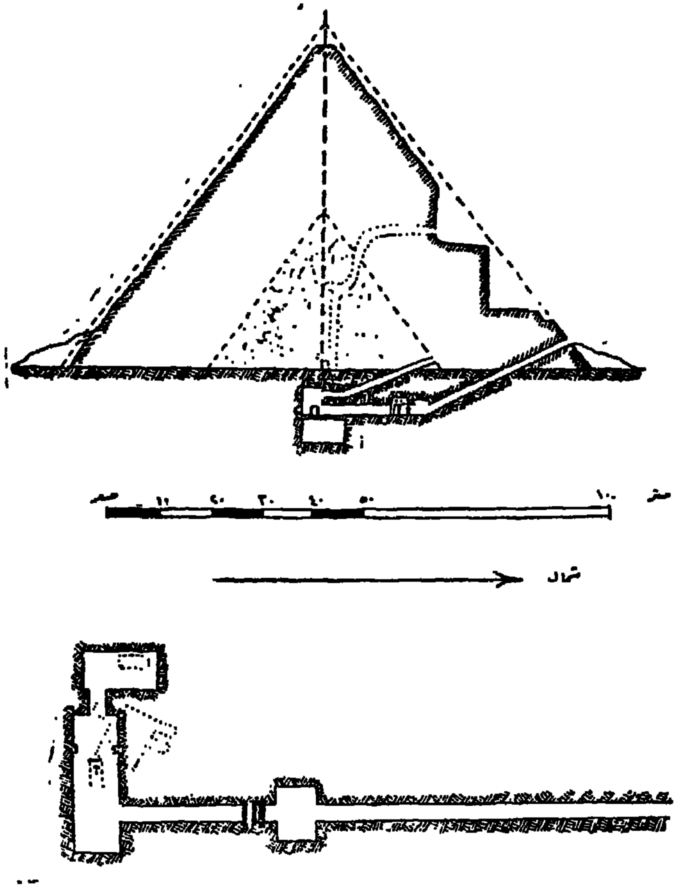
أما الهرم **الغربى** منها فارتفاعه ٩ أمتار وطول ضلع قاعدته المربعة ٣٦ متراً وهو ذو درجات ومشيد بكتل كبيرة من الأحجار الجيرية المحلية . ومدخله ، وهو مسدود الآن ، يؤدى إلى ممر هابط ثم إلى ردهة وبعدها حجرة الدفن . ولم يعثر فى هذه الحجرة على شئ يثبت إستخدامها للدفن ، ومن الجائز أن هذا الهرم هو الهرم الجانبى من مجموعة « منكاوو - رع » الهرمية . ولهذا الهرم ، مثل الهرمين الآخرين ، هيكل صغير من الطوب النيئ (اللبن) فى الجهة الشرقية منه .

هرم منكاوو - رع :

وهرم « منكاوو - رع » مشيد فوق منحدر من منحدرات الهضبة وقد جعلوا المكان مستوياً بإستخدام كتل من الحجر الجيرى. ومازال جزء كبير من كسائه الجرانيتى باقياً فى مكانه ، وأحجاره غير مصقولة ، اللهم إلا فى الجزء الذى يقع خلف هيكل المعبد الجنازى ، وبعض أحجار حول مدخل الهرم ، مما يدل على أنهم وضعوا تلك الأحجار الجرانيتية فى أماكنها كما أتوا بها من المحاجر، وكانت تسوى وتصقل بعد أن توضع فى مكانها من البناء.

وذكر « هيرودوت » أن كساء هذا الهرم من «الحجر الأثيوبى» « أى الجرانيت » وأنه يصل إلى نصف إرتفاع الهرم . وجرى على هرم الجيزة الثالث ما جرى على غيره من الأهرام ، إذ نزعوا منه فى العصور الوسطى أكثر أحجار كسائه التى كانت من الحجر الجيرى ، كما تخرب جزء من مبنى الهرم نفسه وبخاصة فى الجهة الشمالية . ومما ورد فى بعض مؤلفات العرب نعرف أن أحد حكام مصر فى عام ١١٩٦ ميلادية حاول أن يهدم هذا الهرم ولكنه إضطر لترك ما أراده بسبب النفقات الباهظة التى يتطلبها هذا العمل.

وطول كل ضلع من قاعدة الـهرم ١٠٨,٥٠ من الأمـتار ، وكان أرتفاعـه الأصلى ٦٦,٥٠ متراً ، وزاوية مـيله ٥١° . أما مدخله ففى الناحـية الشمالية كالمعتاد وهو يرتفـع نحو أربعة أمتار فوق سـطح الأرض ، إذ نجـده فى المدمـاك الرابـع من الـهرم . ويؤدى المدخل إلى ممر هابط زاوية إنحداره ٢´ ٢٦° وطوله حوالى ٣١ متراً ، وجدرانه وسقفه من الجرانـيت إبتداء من المدخل حتى يصل إلى الصخر . وبعد الممر الهابـط نجد دهليزاً مبطناً بالأحجار وهو يؤدى إلى ممر أفقى فيه ثلاثـة متاريس . وبعد ذلك نصل إلى حجرة الدفـن حيث عثر « برنج » و « فـيز » على تابوت خـشـبى إتـفق الـرأى فـى ذلك الوقـت علـى أنـه تـابـوت «منكاوو - رع» ، وعليه نص يقول : (**« أوزيريس » ملك مصر العليا ومصـر السـفلـى « منـكاوو - رع » ، لـه الحيـاة إلى الأبد، المولود من السماء، إبن « نوت » وريث «جب» المحبـوب منـه . تمد أمـك « نوت » جنـاحيـها فـوقك بإسمها « سر الـسماء » . لقد جعلتك معـبوداً باسمك «الإله» يا ملك مصر العليـا ومصر السفلى ، « منكاوو - رع » ، له الحيـاة إلى الأبد**) . وهذا النـص صورة من جزء معروف من نصوص الأهرام . وكان فى هذا التابوت الخشبى بقايـا مومياء رجـل ربما كان « منكـاوو - رع » نفسه ، والـتابوت والمومياء محفوظان الآن فى المتحف البريطانى .



رسم تخطيطى
ومقطع لهرم الجيزة الثالث (هرم منكاورو - رع)

وكان التصميم الأصلى لهذا الهرم أن يكون أقل حجماً مما هو عليه الآن ، إذ يوجد ممر هابط ثان يفتح فى الجزء العلوى من الجدار الشمالى لحجرة الدفن ويمتد إلى أعلى ، إلى ما كان فى الأصل مدخل الهرم ، ولكنه لا يؤدى إلا إلى مكان مسدود . وفى آخر أرضية حجرة الدفن فى الناحية الغربية نجد ممراً مكسواً بأحجار الجرانيت يتجه غرباً نحو سلم ينزل إلى حجرة فيها ست كوات فى جدرانها ، فإذا ما وصلنا زيارتنا متجهين نحو الغرب نجد حجرة دفن فخمة سقفها وجدرانها من الجرانيت ، وقد بنى سقف هذه الحجرة أولاً بعمل سقف مكون من عدة طبقات من الأحجار ثم أخذوا ينحتون الأحجار حتى أصبحت مقبية. وفى هذه الحجرة إكتشف « برنج » و « فيز » ، التابوت الجميل المنحوت من حجر البازلت والتى كانت جدرانه مزخرفة على هيئة واجهة القصر ، وهى زخرفة من خصائص توابيت الدولة القديمة ، ولاشك أن هذا التابوت معاصر للهرم . وقد أراد المكتشفان نقل هذا التابوت إلى إنجلترا ولكن عاصفة شديدة أغرقت السفينة التى كانت تحمله أمام شواطئ أسبانيا .

مقبرة الملكة خنتكاوس

مقبرة الملكة خنتكاوس

وفى جنوبى الهرم الثانى بالجيزة بنيت مقبرة أخرى على غرار قبر الملك « شبسسكاف » . وهذه المقبرة معروفة منذ زمن طويل ونجدها مرقومة فى جميع خرائط جبانة الجيزة تحت رقم «ليبسيوس ١٠٠ » . وفى موسم حفائر عام ١٩٣١-١٩٣٢ قام المرحوم سليم حسن بالحفر حولها ، ونعرف من نتائج حفائره أنها شيدت لتكون قبراً للملكة « خنتكاوس » التى كانت أماً لملكين حكما مصر ، وقد صممها المعمارى القديم على هيئة تابوت كبير فوق صخرة كبيرة ، وتحت هذه الصخرة الطبيعية للهيكل الخاص بها . وكان إستخدام المعمارى لهذه الصخرة الناتئة شبيها بما فعله غيره فى نحت صخرة « أبو الهول » أو الاستفادة من الصخرة التى بنى فوقها الهرم الأكبر . وكانت جدران الهيكل المنحوتة فى الصخر مغطاة بكساء من الأحجار الجيرية نقشت عليه بعض المناظر المعتادة فى مقابر هذا العصر . أما حجرة الدفن فإنها تبدأ من الحجرة الثانية من حجرات الهيكل ، ويؤدى المدخل إلى دهليز هابط ثم إلى حجرة الدفن ، فيها حجرات مخازن صغيرة على جانب الحجرة . والقاعدة الصخرية لهذه المقبرة العظيمة تكاد

تكون مربعة ، وطول كل ضلع فيها ٤٥,٥٠ متراً فى المتوسط ، وإرتفاعها ١٠ أمتار ، وقد صمموا جدرانها لتكون مزخرفة على هيئة الأبواب الوهمية من الخارج ، ولكنها كسيت فيما بعد بالأحجار الجيرية الجيدة . أما البناء العلوى المبنى بالحجر فهو ٢٧,٥٠ متراً فى الطول ، و ٢١ متراً فى العرض ، وإرتفاعه ٧,٥٠ من الأمتار ، ويتكون من سبعة مداميك من كتل الحجر الجيرى المحلى . ويحيط بالمقبرة سور خارجى ، وقد عثر بجانبها على حفرة سفينة منحوتة فى الصخر ، ومن المحتمل أن تكون هناك حفرات سفن أخرى مازالت تغطيها الرمال .

ونعرف من النقوش التى على البوابة الجرانيتية التى كانت تؤدى إلى الهيكل ، وعلى بقايا اللوحة التى عثر عليها هناك ، أن الملكة « خنتكاوس » كانت أماً لملكين يلقب كل منهما بلقب ملك مصر العليا ومصر السفلى ، وأنها كانت ذات مركز ممتاز فى البلاد فى تلك الفترة ، وقد أطلق سليم حسن على هذه المقبرة إسم هرم، وسماها « الهرم الرابع » ، وفى رأيه أنها حكمت البلاد فعلاً ، ومهما يكن من أمر ، فمن المستحيل أن نطلق على هذه المقبرة إسم هرم، فإن كلمة هرم تدل على شكل هندسى معين ولا يمكن إطلاقها على كل قبر ملكى دون النظر إلى تصميمه

الهندسى . وفى الوقت ذاته فإن النقوش لا تدل على أن هذه السيدة حكمت البلاد ، فإن إسمها لم يكتب فى خانة ملكية، وليس لها الألقاب الملكية المعتادة ، ولا تلبس فوق رأسها إلا الإكليل المزين بالعقاب ، وهو الإكليل المعتاد لزوجات الملوك والأميرات ، بدلاً من التاج الملكى .

ومع ذلك فهذه المقبرة أكبر من أى مقبرة أخرى أقيمت لملكة من ملكات الأسرة الرابعة ، وفيها كثير من الظواهر الهامة وغير العادية .

كانت « ختنكاوس » على الأرجح إبنة للملك « منكاوو - رع » ، ولاشك أنها كانت من السلالة الملكية ولها حق وراثة العرش . وتأثرت هندسة قبرها بهندسة قبر « شبسسكاف » ولكنها فضلت أن تدفن على مقربة من أهرام أبيها وأجدادها ، وكانت فى حقيقة الأمر حلقة الصلة بين الأسرتين الرابعة والخامسة ، ومن الجائز أنها كانت أم أول ملكين من ملوك الأسرة الخامسة ، وهما : « أوسر كاف » و « ساحورع » . ولانجد فى نقوشها لقب « زوجة الملك » ، كما لا نجد ذكراً لزوجها مما يدل على أنه لم يكن من أفراد الأسرة المالكة ونظراً لإزدياد نفوذ عبادة الشمس أزدياداً ملحوظاً فى ديانة البلاد فى الأسرة الخامسة فمن الجائز جداً أن نفترض أنه كان كاهناً أكبر لإله الشمس فى هليوبوليس .

أبــو الهــول

أبــو الهــول

وكلمة « أبو الهول » مرادفة لكلمة « سر » فحتى عام ١٩٢٦ كان ذلك الـتمثال الكبـير مدفوناً فى الـرمال حتى عنقـه ، وطالما ذهـب الخـيال الزائـــرين عما عـساه أن يكون مـدفوناً تحت تـلك الرمال . ولكــن فى أيامنا الحالـية ، وبعد أن تم رفع الرمـال التى كانت حوله تؤكد لنا البحوث الأثرية أن تاريخ أبو الهول يرجع إلى أيام « خفرع » بانى الهرم الثانى .

وقصة أبو الـهول ، كما كشفت عـنها الحفائر قصـة طريفة . فمـا من شك فى أن هـذا التمثـال جزء من مـجموعة « خـفرع » الهرمية، ولكنها ظاهرة فريدة ، لم يـقم بعمل مثلها ملك آخر من ملوك الفراعنة . ولهذا يحق لنا أن نتساءل : كيف نشأت ؟ وماهو السبب الذى جعل « خفرع » يقوم بهذا التجديد ؟

ويربـض أبو الهول فـى وسط مكـان منخـفض على الحـافة الشـرقية للـهضبة . ولـيس هذا المـنخفض فـى حقيقـة الأمر إلا محجراً كبيـراً من المحاجر التى قطع منها العـمال الأحجار اللازمة لبـناء الأهرام والمـقابر الخاصـة . أخذوا من هـذا المحجر أحـسن



أبو الهول

الأحجار ، أى الصلبة منها ، ولكن بقيت فى وسطه كتلة كبيرة تركوها فى مكانها لأن حجرها كان من نوع غير جيد . وكان وجود هذه الكتلة الكبيرة فى مكانها على مقربة من معبد الوادى شيئاً لا يروق للعين ، بل يفسد منظر الهرم الثانى وطريقه الصاعد. وهنا واجه البناؤون مشكلة كان عليهم أن يجدوا حلاً لها . كان عليهم أن يختاروا بين أن يزيلوا هذه الكتلة الضخمة إزالة تامة أو يغيروا شكلها . ومن المحتمل أن شكلها الطبيعى كان يوحى فى صورة ما بشكل أسد رابض ، وعلى أى حال فإن مهندسى « خفرع » أمكنهم أن يروا فيها ما يمكن أن يصبح تمثالاً فخماً للملك على صورة أسد له رأس إنسان ، ثم حولوا هذه الفكرة إلى حقيقة واقعة ، وحولوا هذه الكتلة التى تؤذى العين إلى أثر جميل .

وأبو الهول منحوت كله فى صخر الجبل ، وإرتفاعه يزيد قليلاً على ٢٠ متراً ، وطوله ٥٧ متراً ، ولم تكن هناك حاجة فى الأصل لعمل أى جزء منه من المبانى ، ولكن حدث مع مرور الزمن أن بعض أجزاء من الحجر غير الجيد قد تفتت وتآكل بسبب القدم وهبوب العواصف الرملية التى لا حصر لها ، ولهذا كان الحكام أو الكهنة فى العصور المختلفة يرممون جسمه ويديه بأحجار

صغـيرة . وينظـر « أبو الهول » نـحو الشـرق ، وهو بسيـط فى نحته، عظيم في هيئته ، وعلى رأسه لباس الرأس الملكى المعروف بإسم « نمس » ، وينـزل على جانبى وجهه الذى يمـثل وجه الملك «خفرع» نفـسه . ويجدر بى أن أصحح قـصة طالما تناقلـها الناس ونشرتها بعض الكتب عن تحطيم جنود نابليون لأنف أبو الهول ، وذلك عندما إستخدموا هذا التمثال كهدف عند تمريناتهم فى إطلاق البنادق والمدافع .

ويكذب هذه القصة ما رواه المـؤرخ العربى « المقريزى » الذى تـوفى عام ١٤٣٦ ميلادية . يذكـر المقـريـزى أنه كـان يعـيش فى زمـانـه رجل صوفى يسمـى « صائم الدهر » ، وكان هـذا الرجل ممن يريدون إدخال الإصلاح فى أمور الديـن ، فذهب إلى منطقة الأهرام وشوه وجه « أبو الهول » وقد بقى التشويه حتى الآن .

ويرمز أبو الـهول إلى الملك ، وليس وجهـه إلا صورة لوجه «خفرع» . وبالرغم من أننا نعرف أنه لم يحدث أن ملكاً من ملوك الدولة القديمة أو غيـرها حاول تقليد هذا التمثال الـضخم فإنا نجد فى الـنقـوش التـى كانت تـزين الـطرق الصـاعدة لـبعـض أهرام الأسرتين الخامسة والسادسة مناظر عند بدايتها فى جهة الشرق تمثل الملك علـى هيئة أسد يصـرع تحت أقدامه أعداء مصـر المطروحين

أمامه على الأرض . ومن الجائز جـداً أن يكون « أبو الهول » هو الذى أوحى للفنانين بذلك لأنـه رابض فى مكان مماثل ، أى عند بداية الطريق الصاعد فى مجموعة « خفرع » الهرمية .

وفى أيـام الدولة الحـديثة تـغيـرت فكرة المـصريين عـن «أبو الهول» . وبـالرغم من أن الملـوك القدماء فـى تلك الفتـرة كانوا يرمزون إلـيهم بأسد لـه رأس رجل ، وكان يرمـز أيضاً للمـلكات بأنثى الأسد فـإن « أبو الهول » الرابض فى صحـراء الجيزة أصبح يمثل إلـه الشمس ، كمـا أصبحت له عبـادة خاصة فى المنـطقة ، ومكان يحج إلـيه الزائرون ، وبالرغم من هذه الصـفة فإن الرمال كانت تزحف عليه وتغطى جزءاً كبيراً منه بين حين وآخر .

وفى منـتصف أيام الأسـرة الثامنـة عشرة كان « أبـو الهول » مغطى بالرمال حتى عنقه ، علـى ما يظهر ، وكانت الصحراء التى حول الأهرام تعج بحيوانات الصيد ، وكان الأمراء وأشراف البلاد يخرجون للأستـمتاع بالصيد فى تلك المنطـقة. ونعرف من إحدى الوثائق القديمة ، أن أميراً شاباً يسمى « تحوتمس » ، وكان من أبناء الملك « أمنحوتب الثانى » ، خرج للصيد فى تلك المنطقة ، وعند الظهيـرة أتى إلى المكان القريب مـن « أبو الهول » ليتنـاول طعامه ويرتاح فى ظل رأسه، وكان الرأس هو الجزء الظاهر من الرمال .

وعندما أخذت الأمير سنة من النوم رأى فى الحلم أن هذا الإله قد تحدث إليه وشكا له من تراكم الرمال حوله تراكماً جعله لا يستطيع التنفس بسهولة ، وبشر الإله « حورمخيس » ، ومعناه « حورس فى الأفق » وهو الاسم الذى كانوا يطلقونه على أبو الهول في ذلك العهد ، الأمير الشاب بأنه سيصبح ملكاً على مصر إذا وعد بإزالة الرمال التى حوله . ووعد الأمير تحوتمس بتنفيذ ذلك في منامه ثم جدد له هذا الوعد بعد إستيقاظه ، ولكنه أبقى أمر هذه الرؤيا سراً ولم يتحدث بها إلى أحد . وبالرغم من أنه كان لهذا الأمير إخوة أحق منه بتولى العرش فإن « أبو الهول » حافظ على وعده ، وتولى الأمير عرش البلاد وأصبح يعرف باسم « تحوتمس الرابع » وقد أمر هذا الملك برفع الرمال المتراكمة حوله كما أمر ببناء سور من اللبِن حول المكان ليمنع تراكم الرمال مرة أخرى ، بناه حول أبو الهول فى الجهات الشمالية والغربية والجنوبية ، ومازالت بعض بقايا السور قائمة حتى الآن ، وعلى كل طوبة منها إسم ذلك الملك . نقرأ تفاصيل قصة حلم تحوتمس وقصة الأتفاق بينه وبين أبو الهول على لوحة أمر إقامتها هناك ، وهى اللوحة الجرانيتية القائمة أمام صدره .

وأغلب الظن أن هذه القصة ليست إلا قصة وضعت للدعاية

السياسية فقط ، إخترعها تحوتمس ليحمل الناس على الاعتقاد بأن إعتلاءه العرش راجع إلى إختيار إلهي ، لأنه لم يكن صاحب الحق فى ذلك ، لقد أعلن نفسه ملكاً وذلك راجع إما إلى نفوذه الخاص ، وإما بسبب المنازعات فى الأسرة المالكة . ومن المحتمل أيضاً أن كهنة هليوبوليس ومنف قد عاونوه على ذلك ، وكان أولئك الكهنة يكنون أكبر الأحترام للإله « حور - أم - اخت » (حورمخيس) الذى يرمز إليه تمثال « أبو الهول » ولهذا أراد تحوتمس أن يرى الناس أن إله الشمس نفسه هو الذى إختاره ليكون ملكاً على البلاد . وليس عمله هذا غريباً على التاريخ المصرى ، فقد إقتفى المثل الذى سنته الملكة حتشبسوت إحدى شهيرات الفراعنة عندما أدعت أنها إبنة للإله « أموم - رع » الذى تخفى فى صورة أبيها تحوتمس الأول وزار أمها فى مخدها ، وكانت ترمى حتشبسوت من وراء ذلك إلى إقناع الناس بأنها أحق بالملك من ابن أخيها .

وفى الحفائر ظهرت لوحات كثيرة هامة ، كما ظهرت أيضاً بعض آثار أخرى ، وكلها تدل على أن « أبو الهول » كان موضع تكريم خاص فى أيام الدولة الحديثة ، وأن كثيراً من الملوك والأشخاص العاديين كانوا يأتون لزيارته والتماس البركة والرضوان

منه . وأهم ما عثر عـليه فى تلك الحفائر معبد صـغير شاده الملك «أمنحوتب الثانى» تكريماً لأبو الهول ، وهو قريب جداً فى الناحية الشمالـية الشرقية مـنه . وهو مبنى بالـلبن ، ولكن أبوابه مـبنية بالحجر الجيرى الجيد ، وعليهـا نقوش متعددة ، ولكن أهم ما فى المعبد لوحة كبيرة فى آخر مـكان منه ، وهى من الحجر الجيرى ، ويقص علينـا فيها الملك « أمنـحوتب الثانى » سبب بـناء المعبد ، والكثير من المـعلومات الأخرى . كان أمنحوتب فـى صغره مولعاً بالخيل وبأنواع الرياضة البدنـية الأخرى ، وكان لا يحس بالسعادة إلا عندما يـدخل إسطبلات خيول أبـيه فى منف ليـسوق الجياد ، ويتعلم كيـف يدربها . ويعتنى بها ورفـع أحد رجال البلاط الأمر إلى أبيه الملك ، ولكن تحوتمس الـثالث ، ذلك المحارب العظيم ، أبدى سـروره لأن إبنـه الصغـير أخـذ يظـهر سمـات الرجـولة . وإستدعى إبنه إليه وطلب منه أن يريه ما يستطيع القيام به ، فأخذ الفتى يستعرض مهارته فـى قيادة العربة ، فسر « تحوتمس » سروراً كبيراً من مقدرته وشجاعته وأمر بأن يعطى له كل ما فى أسطبلات منف من خيول . ويقص « أمنـحوتب » أنه حدث فى أحد الأيام أنه أسرج خيـول عربته فى منف وسـاقها إلى جبانة الجـيزة حيث قضى اليوم يزور الآثار ويتجول معـجباً بالأهرام وأبو الهول وأقسم إنه عندما يـأتى اليوم الذى يعتلـى فيه عرش البلاد أن يبنـى معبداً

تكريماً لأبو الهول وأن يضع فى ذلك المعبد لوحة يقص فيها قصة زيارته وقصة ذلك اليوم السعيد الذى قضاه فى هذه المنطقة .

وزاد بعض الملوك الذين حكموا مصر بعد «أمنحوتب الثانى» بعض الزيادات فى هذا المعبد ، ونجد الملك « سيتى الأول » أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة يقدم لوحة من الحجر الجيرى فى هيكل جانبى يتفرع من فناء المعبد ، وعلى هذه اللوحة نرى «سيتى الأول» يصيد بعض الحيوانات ، ونعرف مما ورد عليها من نقوش أن سيتى قد أتى إلى هذا المكان الذى يأتى إليه الناس للتعبد . ومن أعمال سيتى أيضاً أنه أضاف قائمتى كتف البوابة الخارجية لهذا المعبد ، وقد نقش حفيده الملك « مرنبتاح » إسمه على ناحية منها .

ولم يقتصر الأمر على تلك الوحدات التى أمر بإقامتها الملوك، بل كشفت الحفائر أيضاً عن وجود عدد كبير من اللوحات التى قدمها رعاياهم . وبعضها عبارة عن لوحات نقشت أو رسمت عليها أذن آدمية أو أذنان يصحبها أحياناً دعاء أو إسم صاحبها فقط، والمفروض أن هذه الآذان هى آذان الإله ، وكان المتعبد يضع مثل هذه اللوحة قريباً ما أمكن من تمثال الإله ليحصل منه على العناية والإستجابة . ومما يستلفت النظر حقاً أن بعض

أصحاب تلك الوحـدات كانوا يطلبون مطالب روحـية مثل الذكاء والفهم والقناعة .

وعثر هنـاك أيضاً على عدد من الـلوحات التى رسموا عـليها «أبو الهول» ويـرسمونه عادة وعلـى رأسه التاج وعلى جـسمه ، الذى على هيئة جسم الأسد، زخرفة بريش الصقر ، ويلبس عقداً عريضاً حول عنـقه ، ويجثم فوق قاعدة لها زخرفة كـورنيشية فى أعلاها ، ولـها باب . ومثل هـذا الرسم جديـر بالتفسـير لأن من قاموا برسمه كانوا من الفنانـين القدماء الذين عاصروا الزمن الذى عبد فيه الناس هذا التمثال ، وكانوا يرونه أمام أعينهم .

ويسهل علينا تفسير وجود التاج وما على الجسم من زخرفة ، ففى أعلى رأس أبو الهول ثقب مربع عميق (مملوء الآن بالأتربة) لتـثبيت قـائمة الـتاج الضخـم الذى كان فـوق رأسه ، أما العـقد والريـش المرسوم علـى جسده فربمـا كانت حلـيات موضوعـة فى مكـانهـا . أما رسم الـقاعدة فـقد تـسبب وجـودها فى تـضلـيل «ماسپـرو» وغيره من الباحـثين وجعلهم يـتجهون إتجاهاً خـاطئاً . فمنذ أزمان بعـيدة ، ترجع إلى أيام البطالمة ، كـانت هناك قصص منتـشرة بين النـاس عن وجود حجرة سـرية أو مقبـرة تحت « أبو الهول »، وإنه يحتمل وجود دهليز سرى موصل بين «أبو الهول»

والهرم الثانى . وحاول « ماسپرو » عبثاً البحث عن هذه القاعدة، وبذل كثيراً من الجهد والمال إذ نظف الجزء الواقع أمام هذا التمثال حتى وصل إلى الصخر ولكنه لم يجد لها أثراً . وتم تنظيف المنطقة كلها عام ١٩٢٦ وأصبح مؤكداً أن « أبو الهول » منحوت فى الصخر وأنه فى مستوى أرضية المحجر القديم التى مهدوها قديماً عندما بدأوا فى نحته . ولكن لم يمض وقت طويل حتى ظهر سر القاعدة . حدث بعد سنوات قليلة أن إتضح عند فحص صورة فوتوغرافية صورها أحد المصورين لأبو الهول دون أى هدف خاص بعد الإنتهاء من الحفائر التى تمت فى الناحية الشرقية منه ، حدث أن ظهر تمثال « أبو الهول » فى الصورة وكأنه يجثم فوق معبده المشيد أمامه . ولاشك أن واجهة ذلك المعبد عندما كان كاملاً فى العصور القديمة ومحتفظاً بإفريزه العلوى وأبوابه يشبه القاعدة التى نراها مرسومة على اللوحات .

ونحن نعلم علم اليقين أن معبد أبو الهول كان مغطى تماماً بالرمال فى أيام الدولة الحديثة ، وذلك لأن أساسات معبد «أمنحوتب» مبنية فوق أحد أركانه، ولكن بالرغم من ذلك فإن فنانى الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة كانوا يعلمون بوجود هذا المعبد ويعلمون أيضاً مظهره الخارجى ، وهذا بدوره يدلنا على

أنه يمكننا الإعتماد على الوثائق القديمة ، ويدل أيضاً على أن المصريين القدماء كانوا يعرفون من تاريخهم القديم أكثر مما نعتقد أنهم كانوا على علم به.

وتدلنا اللوحات والتماثيل الصغيرة لأبو الهول ، وتماثيل الأسود والصقور التي عثر عليها حوله ، على الأسماء التي كان يطلقها عليه المتعبدون القدماء . كان أكثرهم يسميه « حور - أم - أخت » أي « حورس في الأفق » أو « حورختي » أي حورس المنتمي إلى الأفق ، وكلاهما مناسب له ، لأن الجبانة القديمة كلها كانت تسمى « أخت - خوفو » أي أفق خوفو .

وكان أبو الهول يسمى في بعض الأحيان « حو » أو «حول» ووحدوه أيضاً مع الإله الكنعاني « حورون » الذي كان على هيئة الصقر ، والذي إنتشرت عبادته في مصر في أيام الأسرة التاسعة عشرة . وفي الدولة الحديثة أيضاً إستخدم المصريون مرة أخرى المقابر المنحوتة في الصخر في الجهة الشمالية من « أبو الهول » إستخدموا بعضها كمدافن ، والبعض الآخر كمخازن ، يضعون فيها اللوحات والتماثيل الصغيرة التي كان المتعبدون يقدمونها قرباناً لذلك الإله ، كما نجد أيضاً أن بعض الشخصيات الهامة في هذا العهد نحتوا لهم مقابر في الصخر قريباً من « أبو الهول » تبركاً بالمكان .

ومما يدعو إلى الدهشة أن « هيرودوت » لم يشر بكلمة واحدة إلى « أبو الهول » عندما قص علينا قصة زيارته لأهرام الجيزة .

وففى العصر البطلمى لابد أن « أبو الهول » كان غير مغطى بالرمال لأن عوامل التعرية جعلت هذا التمثال يفقد بعض خطوط شكله ، وقد حاول البناؤون فى ذلك العهد أن يعيدوا شكله إلى ما كان عليه وذلك باستخدام أحجار صغيرة الحجم ، مازلنا نراها فى ترميم ذراعى التمثال ، وعلى جانبيه ، وفى ذيله ، ليعيدوا إليه شكله الأصلى ، ووضعوا أيضاً بين يديه مذبحاً من الجرانيت الأحمر .

كانت منطقة « أبو الهول » من المناطق التى كان يقبل عليها الناس فى العصر الرومانى ، يحجون إليها ويتنزهون فيها ، وبنوا هناك ما يشبه المسرح المدرج ، وكان مكوناً من درجات ، كما شيدوا بعض المبانى على طراز العمارة الرومانية ليخلدوا زيارات بعض الشخصيات الأجنبية التى أتت للاستمتاع برؤيته. ونقش كثير من الزوار أسمائهم ، وأحياناً تعليقاتهم ، على ذراعى «أبو الهول» وعلى لوحات من الحجر الجيرى تركوها على مقربة من المكان . ومهما كان شعورنا إزاء ذلك التشويه للآثار القديمة

بالكتابـة عليها فإنه لا يسعـنا إلا التسامح مع الشـخص الذى كتب قصيدة بـاللغة اليونانيـة على إحدى أصابع مخلـب « أبو الهول » وها هو ذا جزء منها :

. . . .

وهذه الجدران فى طيبة بنتها الحوريات ،
ولكن جدارى لا يخشى الحروب ،
إنه لا يعرف التعرض لهجمات الحرب أو يعرف الانتحاب .
إنها تجد مسرتها دائماً فى الأعياد والموائد ،
وفى الغناء الجماعى للشباب الذين يأتون من كل مكان .
إننا نسمع نغمات الناى ، لا نفير الحرب ،
والدم الذى يروى الأرض إنما هو دم ثيران الأضاحى ،
وليس من أعناق الرجال المذبوحين .
إن ما نتزين به هو ثياب الأعياد ، لا أسلحة الحرب ،
ولا نحمل فى أيدينا السيف ،
ولكن كأس الأخوة فى المائدة .
وخلال ساعات الليل كلها عندما تشتعل القرابين ،
تغنى الأناشيد للإله حورمخيس (حور - أم - اخت) ،
ونزين رؤوسنا بأكاليل الزهر .

لقد مرت آلاف السنين ومازال « أبو الهول » جاثماً فى مكانه ينظر نحو الشرق وعلى شفتيه إبتسامة باهتة ، مليئة بالأسرار والإستعلاء أى مصر وهى فى أوج عظمتها ، كما رأى أيضاً كثيراً من جنود أجانب أعداء يدنسون الأرض المقدسة التى تمتد أمام يديه . وكم تغيرت الأيام والليالى ، وكم مرّ على مصر من مد وجزر فى تاريخها الطويل ، وكان المصريون ينظرون دائماً إلى ذلك التاريخ القديم ينتظرون منه الإلهام .

إنهم ينظرون إلى الأهرام كرمز للاستقرار والاعتزاز ، وهم ينظرون أيضاً إلى أبو الهول كمصدر غير محدود للحكمة ، وللأمل فى المستقبل .

مصاطب الأفراد بالجيزة

مصاطب الأفراد بالجيزة

مقدمة :

المصطبــة : إسم أطلقه عمال الحـفائر المصريون فــى النصف الثانى مــن القرن التاسع عشــر الميلادى على مقابــر الأشراف التى ترجع إلى عصر الدولة القديمة عنـدما كان يشرف عليها « ماريت » وهى كلــمة عربية تعــبر عن « الدكة » المـبنية من اللـبن أو الحجر والتــى تشيد بــجانب بعــض المساكن فــى قرى مصر . وقــد وافق «ماريت» عــلى هذه التسـمـية عندما رأى الـشبه بين المصطـبة وبين الجزء العلوى لمقابر الأشراف فى الدولة القديمة .

والمصطـبة فى واقع الأمر هى نـهاية المطاف الذى وصــل إليه المصرى لحماية جثمانه ، وذلك لـضمان الحياة فى العالم الآخر ، وتتكون المصــطبة فى الأسرة الرابعة - فى الـعادة - من جزئين ، الجزء الذى يعــلو سطح الأرض ، وهو عبــارة عن مستطيــل يخلو من المشكاوات ، وتمـيل جوانبه إلى الداخل كلمــا علت، وكانت الطـقوس الديــنية تـؤدى فى مبنــى من اللــبن ، يقوم أمــام الجزء الجنــوبى من واجهــة المصطبــة ، وقد يحتــوى على ردهة وغــرفة قربان، وسقف كل منهما مقبى من أسفل مستو من أعلى .

وكانت فى الجدار الغـربى من المقصورة لوحة منقـوش عليها صاحب المـقبرة جالـساً أمام مائـدة القرابين ، ومـن أمامها كـانت تؤدى الشعائر الجـنائزية . وكانت غرفة القربان تخـلو من النقوش ومن الباب الوهمى .

وتؤدى من سطح المصطبة بئر عمودية إلى غرفة الدفن حفرت فى الصخـر على عمق كبير ، وفـى الزاوية الجنوبية الشـرقية من غرفة الدفـن حفرة فى شكل صنـدوق ، كانت تحفظ فيـها أحشاء الميت . وكان مـدخل غرفة التابوت يـسد بعد الدفن بـصفوف من أحجـار يوضـع فى أعـلاها مـن أمام فـى بعـض مقـابر الأمـراء والأميرات رأس بحجـم طبيعى من الحجر الجيـرى يعرف باسم : الرأس البديل أو الإحتـياطى ، ثم كانت فتحة المدخـل تسد بحجر واحد كبير .

وفى عهـد خوفو بنـيت مصاطب أفـراد الأسرة المالكـة وكبار رجال الدولة من حول هـرم مليكهم ليكونوا فى صحـبته وخدمته فى الآخره كمـا كانوا فى الحياة الدنـيا . وقد بنيت المـصاطب فى شرق الهـرم وجنوبه وغربه فـى صفوف منتـظمة تفصلـها شوارع توازى قاعدة الهـرم وتتعامد عليهـا ، ويبلغ متوسط عرضـها ستة أمتار . وينم ذلك كله عن طراز موحـد فرضته إرادة عالية كان لها

القوة والسلطان وإستطاعت به أن تحول بين أفراد الأسرة المالكة وكبار رجال الدولة.

★ **مصطبة الأمير «حم إيونو»:**

وهو إبن أخت الملك خوفو وإبن عم الملك خفرع ، ومن ألقابه ما يشير إلى أنه كان يشرف على جميع أعماله الأنشائية . والمصطبة تقع فى شرقى الهرم الأكبر ، وتزيد مساحتها على ثلث فدان ، وقد بناها على الطراز المعمارى الذى فرضه خوفو ، ولكنه إستطاع فى عهد إبن عمه خفرع أن يحدث فيها بالقرب من طرفى واجهتها بابين وهميين من وراء كل منهما سرداب وأن يبنى أمامهما بالحجر الجيرى دهليزاً طويلاً يقوم مقام مقصورة القربان .

وقد عثر فى السرداب الشمالى على تمثال له مهشم ، يمثله شخصاً ممتلئ البدن فى ملامح وجهه نبل وجد وحزم تنم على شخصية قوية ، أبدعها الفنان فى طراز فخم جليل بسيط واضح.

* * *

المقابر الصخرية

وقد حفر كثير من أفراد الأسرة المالكة مقابرهم فى الصخر فى هضبة الجيزة بالقرب من الأهرام الثلاثة . وكانت واجهة المقابر الصخرية تسوى بحيث تميل قليلاً إلى الداخل على نحو جدران المصاطب . وهى تتألف عادة من غرفة أو أكثر ومقصورة القربان، وكلها محفورة فى الصخر . ومن الغرف ما تركت فيه أعمدة من الصخر تحمل السقف ، ومنها ما نحتت فى جدرانه التماثيل وكانت الجدران تملىء بالنقوش فى كثير من الأحيان وتؤدى بئر فى أرض مقصورة القربان أو إحدى الغرف إلى غرفة الدفن .

★ مقبرة الملكة « مرس عنخ » الثالثة

وهى من أبدع النماذج للمقبرة المنحوتة فى الصخر ، ومرس عنخ الثالثة هى زوجة الملك « خفرع »، وتوجد المقبرة فى الجبانة الشرقية من الهرم الأكبر، وتحتوى على ثلاث حجرات ، الشمالية منها نجد بها عشرة تماثيل منحوتة فى الصخر تمثل الملكة وأهلها ، وقد زينت جدران المقبرة بالصورة والنقوش والنصوص ، منها ما يحمل مناظر عائلية ومنها ما يمثل مناظر دينية ، مثل حملة القرابين ونحت التماثيل وحمل التابوت ونقل الأثاث الجنازى .

وفى الجدار الغربى مـن مقصورة القربان أربعة تماثـيل تكتنف الباب الوهـمى. وقد تم إكتشاف هذه المقـبرة فى عام ١٩٢٧ . ، وأهم مناظر المقبرة هى كالآتى :

الباب : نرى منظر للإله « أنوبيس » (إلـه التحنيط) وأسفل ذلك نرى الملكة رافـعة يدها اليسرى ، وخلـف ذلك نرى سيدات ورجال يحملوا الـقرابين وصناديق هذا على الجانـب الشمالى من ضلع الباب .

أما علـى الجانب المقـابل فنرى مـنظر للإلـه أنوبيس والمـلكة واقفـة وممسـكه بزهـرة اللـوتس وسـيدات ورجال يـحمـلوا القرابين.

الحجرة الرئيسية : وهى مليئة بالمناظر ، ومـنها الملكة ووالدتها راكبان قاربان الـبردى ، ثم منظر لقوائم القـرابين ، والطيور والحيوانات والملابس ، ومناظر لتماثيل يتم صنعها وتلوينها ، وحمل تابوت ، وعمال يضعون كراسى .

ونجد بالحجرة الـرئيسية عشرة تماثـيل منحوتة فى الصـخر تمثل الملكة وعائلتها.

حجرة القرابين : وهى تقع إلـى الغرب من الحجرة الرئـيسية ، وجدرانها مليئة بمناظر تمثل تـقدمات القرابين ، والملكة جالسة

أمام مائدة قرابين مكتظة بالطعام ، وكتبه جالسه على الأرض، وباب وهمى ملئ بقوائم القرابين والنصوص الدينية.

حجرة الدفن : وبها تابوت من الجرانيت الأسود ، وأوانى الأحشاء ، والتابوت الآن بالمتحف المصرى ، وهو يحمل اسم الملكة « مرس عنخ » ووالدتها « حتب حرس » .

* * *

★ **مقبرة إيدو :**

وكان مشرفاً على أهرام خوفو وخفرع ، وبيبى الأول ، وحامل أسرار الملك ، وكاتب الملك ومشرف الكتبه .

وتجد هناك سبع درجات سلم تؤدى إلى فناء صغير أمام المقبرة المنحوتة فى الصخر وأعلى المدخل نقش يحمل اسم صاحب المقبرة ، وأنواع مختلفة من القرابين ، ودعوات للإله أوزيريس . ونرى المتوفى على جانب الباب . ممثلاً واقفاً وعلى الجانب الداخلى الباب نرى الكاهن المرتل واقفاً أمام التابوت ، وتابوت المتوفى ، وقرابين ومناظر لبعض الأثاث الجنازى .

أما المناظر بالداخل فتمثل (إيدو) جالساً على كرسى مع زوجته الجالسة على الأرض ، وهناك مائدة قرابين مليئة بالطعام والطيور والخضروات والمشروبات . كما نجد نيش به منظر لصاحب المقبرة فى وضع الكتبة ، وباب وهمى ملئ بقوائم الطعام والقرابين .

كما نرى مناظر للراقصين والموسيقيين أمام (إيدو) ، وبعض اللاعبين ، والمغنيين ، وكذلك تماثيل تمثل (إيدو) فى أوضاع مختلفة وهى منحوتة فى الصخر .

*　*　*

★ **مقبرة قار :**

وهو والد (إيدو)، وكان مشرفاً على أعمال الملك ، وكاتب وثائق الملك ، والقاضى ، ورئيس كتبه النصوص المقدسة ، وقد عاش فى الأسرة الخامسة .

ونرى على جدران الممر المؤدى إلى الباب مناظر تمثل (قار) جالساً أمام أنواع مختلفة ومتعددة من الأسماك مع فرس النهر، وواقفاً أمام مائدة قرابين ، ثم مناظر لكهنة تحمل التابوت إلى المركب ، وتقوم ببعض الطقوس قبل ذهابه إلى منزل الأبدية ،

وتقديم القرابين لصاحب المقبرة ، كما نشاهد تمثال ممنحوت فى الصخر (لقار) .

ونجد مدخلين يوصلان للصالة الثانية ، حيث نقرأ ألقاب ووظائف (قار) ، ومن ضمنها رئيس كهنه خفرع ، والمشرف على مدينه هرم خوفو وهرم منكاوو - رع . ثم نشاهد مجموعة تماثيل منحوتة فى الصخر تمثل (قار) فى أوضاع مختلفة ، كما نرى (قار) جالساً على مقعد وأمامه أصناف مختلفة من القرابين ، كما نرى (قار) وزوجته تحتضنه بذراعها ، وأمامه مجموعة من الخدم.

* * *

★ **مقبرة خوفو - خو إن :**

وتقع إلى الشرق من الهرم الجنوبى الصغير غرب الهرم الأكبر، وهى مبنية من الحجر الجيرى الأبيض الجيد .

وعلى ضلعى الباب منظر لأنوبيس ، وأسفل ذلك ألقاب ووظائف صاحب المقبرة ثم نجد فناءاً يؤدى إلى الباب الرئيسى للمقبرة ، حيث مثل على جانبه المتوفى واقفاً وإلى جانبه إبنه فى حجم صغير ، وصاحب المقبرة يرتدى جلد الفهد الخاص بالكاهن الأعظم ، كما نرى والدته كما نرى المتوفى مع أولاده وبناته .

وعلى جدران الحجرة الرئيسية للمقبرة المتوفى مع زوجته ومجموعة من الخدم أمامه ، تحمل أنواع مختلفة من الأثاث الجنازى والقرابين ، كما نراه جالساً أمام مائدة مكتظة بالقرابين ، وأمامه أنواع الطيور واللحوم والمشروبات ، ومجموعة من الكتبة تسجل هذه القرابين .

* * *

★ مقبرة نفرو - نسو :

وقد كان رئيس القصر ، القاضى ، والمشرف على الأسرار . ونرى المتوفى مع زوجته وأمامهما مجموعة من قوائم الطعام والقرابين ، وأمامه إبنه فى وضع الكاتب ويحمل والدة لفة البردى . ثم منظر لمراكب من البردى ، ثم مناظر لأبناءه وبناته والكهنة تسكب الماء . ثم منظر للمتوفى جالساً على كرسى ، ثم بابان وهميان عليهما مناظر لصاحب المقبرة ، وقوائم القرابين المختلفة .

الفهرس



الناشر